الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

- كلية الأدب العربي و الفنون.
- قسم الأدب العربي.
- تخصص دراسات أدبية.

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغو العربية و آدابها

الخيال الشعري عند العرب

لـ - أبو القاسم الشابي-

من إعداد الطالبة:

✓ **بلعسل بختة**

الأستاذ المشرف:

د/ خطاب محمد

لقب و اسم الأستاذ	جامعة الانتماء	الصفة
د.كريمة زيتوني	جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم	مناقش رئيسي
د. خطاب محمد	جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-	مقررا و مناقشا
د.عبد الوهاب بن دحان	جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-	عضو مناقش

السنة الجامعية: 2021/2020

خطة البحث

المقدمة

المدخل: مفهوم الخيال و وظيفته

الفصل الأول: دراسة خارجية

المبحث الأول: البطاقة الفنية للكتاب.

المبحث الثاني: السيرة الذاتية لشابي.

المبحث الثالث: ملخص الكتاب.

الفصل الثاني: دراسة داخلية

المبحث الأول: الطبيعة في الخيال الشعري عند العرب.

المبحث الثاني: المرأة في الخيال الشعري عند العرب

المبحث الثالث: الأسطورة و القصة في الخيال الشعري عند العرب.

- الخاتمة

اهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى من كان لي معينا و نصيرا إليك ربي عسى أن تتقبله مني خالصا لوجهك الكريم.

إلى من قال في حقهما سبحانه و تعالى: "وبالولدين إحسانا" إلى نبع الحنان الصافي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى من سهرة الليالي لتنير يأتي، إلى أغلى حواء -أمي- أدماك الله.

إلى أقحوان الجنة إلى الذي جعلني أصل إلى قمة نجاحي إلى أطيب آدم على وجه الأرض-آبي- حفظك الله.

إلى من قاسموني رحم-أمي- إخوتي الأعزاء، إلى البراعم الصغار و نجوم البيت، إلى أحق الناس بالخير الذين ساعدوني في عملي.

إلى أستاذي الفاضل على دعمه و توجيهه لي و نصحه و إرشاده.

إلى صديقاتي اللواتي ساعدتني في عملي سعاد بو خاتم، مريم بلقيوس فتيحة برحال.

إلى كل أساتذتي و طلبة معهد اللغة العربية و آدابها، إلى كل النفوس الطيبة التي أعرفها.

مقدمة

بسم الله وصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و على أله و صحبه ومن اكتفى ربي اشرح صدري و يسر أمري وحلل عقدة من لساني يفقه بها قولي أما بعد.

كتاب الخيال الشعري عند العرب لأبو القاسم الشابي هو موضوع بحثنا، تعود أهمية الإحاطة التي حظي بها هذا الكتاب إلى كونه مصدرا نقديا عالج قضية قد شغلت الفكر العربي ألا وهي الخيال، فهي ظاهرة تواجدت منذ الممارسة الأولى للعمل الأدبي يطالعنا الكتاب في مضمونه على تشكل هذه الظاهرة و كيف تجلت في الأدب، نهيك على الآراء و المواقف النقدية التي تطرق إليها و التي تعود إلى صاحبها أبو

قاسم الشابي، رغم قصر عمره فقد خلق وراءه أثار كبيرة و متنوعة، إذا دلت على شيء فإنها تدل على تميز الشاعر وعطائه المستمر.

فماهي وظيفة الخيال في الشعر؟, وما هو مفهومه؟

ولقد اعتمدنا على خطة بحث تم تقسيم فيها عملنا إلي مقدمة و مدخل تناولنا فيه مفهوم الخيال ووظيفته, الفصل الأول جاء بعنوان دراسة خارجية تضمن ثلاث مباحث, المبحث الأول تحدثنا فيه عن البطاقة الفنية للكتاب, وجاء المبحث الثاني عبارة عن سيرة ذاتية لشابي, والمبحث الثالث ملخص لمضمون الكتاب .

أما الفصل الثاني يتحدث عن أهم القضايا التي تطرق إليها الكتاب, عالجنا في المبحث الأول الطبيعة في الخيال الشعري عند العرب وتوظيفها في الأعمال الشعرية, في حين المبحث الثاني جاء بعنوان المرأة في الخيال الشعري عند العرب وكيف ساهمت في إثراء الشعر, وكانت كل من القصة والأسطورة عنوان لمبحثنا الثالث.

أخضعنا هذا العمل في تطرقنا إليه إلى المنهج الوصفي تماشيا مع طبيعة الموضوع, معالجين أهم القضايا التي تناولها بالتحليل والمناقشة في إطار نقدي يفرضه أسلوب الكتاب ومضمونه. أما سندنا في عملنا كان مجموعة من المراجع نخص بالذكر منها دوان أبو القاسم الشابي 1997, أيضا أثار الشابي وصداه بالإضافة إلى كتاب نثر الشابي وموقفه من عصره 1994, وكتاب أخر بعنوان أغاني الحياة 1955, وأيضا كتاب نقد الشعر وكتاب الصور الفنية في التراث النقدي البلاغي.

أما في ما يخص الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع من أجل البحث فيه, كونه يعالج مسألة أدبية مهمة أثارت جدل وكانت محط أنظار الجميع.

ولا يخلو أي عمل من الصعوبات التي تواجه الباحث وتعرقل مساره, ومن بين المشاكل التي واجهتنا التخوف من توظيف الأسلوب الخاص الذي قد يؤدي إلى إلغاء فكرة مهمة أو تغيير معناها, بالإضافة إلى تداخل المادة العلمية وتحدث الكتاب الواحد إلى أكثر من قضية من قضايا الكتاب مما خلق صعوبة في تصنيف الكتاب الواحد إلى أي قضية يمكن اتخاذه مرجعا لها.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد في أمرنا هذا.

مدخل

الخيال الشعري مفهومه ووظيفته:

يشكل الخيال الشعري الأساس الثالث في النظرية النقدية عند ــ حازم القرطاجني ــ بعد حد الشعر و أسسه إبداعية، لا يعني ذلك الترتيب مطلقا الفصل بين هذه الأسس، فطبيعة البناء أن تتضافر أسسه أو مبادئه في القيام به دفعة واحدة دون فصل بينهما أو تفضيل لبعضهما على الأخر. وقد تبين لنا في الحديث عن ماهية الشعر، كيف أنه لا يتميز عما سواه من الفنون إلا بالخيال:" إذ أن الخيال هو الطريق

إلى إظهار الصورة التي تتضمنها القصيدة"[1] بمعنى أنه الوسيلة المشتركة بين المبدع و المستقبل، والتي عن طريقها يمكن أن يتواصل العمل الفني، وذلك أن الصورة من حيث صورة او مثل لأشياء لا توجد إلا في لحظة نتأملها فيها وكلما تجدد التأمل تجددت هي أيضا، أي خرجت من القوة إلى الفعل، إذ ليست الصورة الكامنة موجودة إلا بالقوة أي أنها استعدادات نفسية يتركها فينا الإحساس أو هي كفاية المخيلة للتخيل.

يقدم ــ القرطاجني ــ لبناء الشعرية العربية، نموذجا نظريا متكاملا على أسس فلسفية و مرجعية يجعل من الخطاب الشعري موضوعا للمعرفة يقول " يعتبر الخيال و مفهومه أساس في فهم طبيعة هذا الخطاب، بناؤه لهذا المفهوم على أساس نظرية المحاكاة المشار إليها في أصلها الأرسطي، وهجرته إلى الخطاب الفلسفي في الثقافة الإسلامية خاصة لدينا ابن سينا إذ أن خصوصيات المتن الشعري مستقلة عن القوانين التي صاغها أرسطو"[2]

يقول ــ أرسطو ــ "على الشاعر أن يكون صانع قصص لا ناظم أشعار لأن التخيل هو ما يجعل منه شاعرا، وأن ما يحاكيه إنما هو أفعال"[3] ومن هذا المنطلق استمرت ــ جيرار جينيت ــ و قد استثمر مصطلح التخيل الأرسطي لخدمة التعريف الذي قدمه للأدب باعتباره فننا إبداعيا، فيميزه عن بقية الفنون الأخرى من جهة و عن سائر الممارسات اللغوية من جهة أخرى. لقد كان لإطلاع ــ القرطاجني ــ على التراث الأرسطي عن طريق شروحات الفلاسفة العرب أثر كبير في استنباط تعريف جديد للشعر، تجاوز به مقولة قدامة ــ بن جعفر ــ التي استمرت قائمة قرون من الزمن، الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى .

الخيال وسيلة اتصال بين المبدع و قارئه، ولولا وجود التخيل لا ظلت القصيدة صورا ميتة لا تجد طريقا إلى تمثلها و الانفعال بها، ثم إن الناقد الذي عرف كيف يفهم عنهم و يبلور اتجاهاتهم ويضيف إليها، وأعني به ــ حازم قرطاجيني ــ إن أرسطو لم يشير إلى نقطة الخيال بصراحة، وإنما أشار إليه تحت أسماء أخرى كالكذب و الخرافة وذلك في حديثه عن المحاكاة يأتي ذكرة للخيال كوسيلة من وسائل التعبير الأدبي، وأظهر قيمته "الخيال ليس مجرد تخزين الصور في الذاكرة وحسب وإنما لم يجعل للخيال و للذاكرة هذه الوظيفة البسيطة فحسب لأنها وظيفة سلبية لا

[1] صفوت عبد الله الخطيب، نظرية حازم القرطاجني النقدية الجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة النهضة، جامعة القاهرة، ط1، دت، ص 95.

[2] العربي الذهبي، شعريات المتخيل، اقتراب طاهرتي، شركة المصرية التوزيع، مدارس حسن، دار البيضاء، ط01، 2000، ص 43.

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، عبد المنعم الخطابي، مكتبة الكليات الأزهيرة، القاهرة، ص64.

تتجاوز أن نكون نقل لأثار الباقية من الأشياء الحية وإنما أضاف إليها الفعل فجعل الخيال يفعل بمعنى أنه ينتج صورا و يركب بعضها مع بعض ويغير فيها كما يشاء"[1]ويذكر الكندي ــ الكندي ــ الخيال بماهيته ومصطلح الذي عرفه عن اليونان و يتميز بخصائص منها القدرة على إعادة التركيب للصور فالخيال ليس مجرد إعادة صورة ما هو كائن بل ما ينبغي أن يكون.

إن هؤلاء الفلاسفة وضعوا تحت تصرف ــ حازم القرطاجني ــ بعدهم أفكار تصلح للاستخدام النقدي ومن هذا يمكن فهم التعريف الذي قدمه الباحثون للمخيلة على أنها "قوة مبدعة تساعد الفنان على الخلق و الإبداع فالفنان يتناول الصورة المدركة بالإحساس ويجزئها إلى عناصر ويستطيع بعد ذلك أن يجمع بين هذه العناصر كما ترى القصيدة أو الحكاية أو أسطورة"[2]. ويأتي دور ــ حازم القرطاجيني ــ ليقدم مفهوم للخيال و قد أفاد بمن سبقوه إلى هذا الميدان فهو يجمع في تعريفه للخيال خلاصة ما توصل إليه شرح ــ أرسطو ـــ كما يتسم تعريفه من جديدة على جعل التخيل وسيلة للتواصل بين المبدع و المستقبل فالتخيل عنده "أن يتمثل للسامع في لفظ الشاعر المتخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه و يقوم في خياله صورا أو صورة ينقل تخيلها انفعالات من غير رؤية إلى جهة الانبساط و الانقباض"[3]

يبدو جليا أن تعريف ــ أرسطو ــ للتخيل لا يخرجه من دائرة النفس، بخلاف ـــالقرطاجني ــ الذي عرفه تعريفا أدبيا فنيا في قوله "التخيل أن يتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معلنيه أو أسلوبه ونظامه، ويقوم في خياله صورة أو صورا ينفعل لتخيلها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالات من رؤية جهة انبساط أو انقباض "[4] يظهر جليا الاختلاف الواسع في التخيل عند ـــ القرطاجني ـــ و عند ـــأرسطو ــ .

لا يتوقف دور الخيال عند استعادة الصورة المحسوسة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى الجمع و التأليف بينهما، حتى وإن كانت متباعدة بل إن ذلك سرف عليه التخيل."

إذ باشر استخدامنا اللغوي لكلمة "الخيال" إلى القدرة على تكوين صور ذهنية للأشياء التي غابت عن متناول الحس ولا تنحصر فاعليته في مجرد الاستعادة الآلية للمدركات، بل تعيد تشكل لمدركات وتبني منها عالما متميزا في تركيبه ويجمع بين

[1] صفوت عبد الله الخطيب، نظرية حازم القرطاجني النقدية الجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية ، ص 96.
[2] صفوت عبد الله الخطيب، نظرية حازم القرطاجني النقدية الجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، ص 97.
[3] المجع نفسه، ص 98.
[4] أبو الحسن القرطاجني، مدخل إلى مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تج: محمد الحبيب بن خوجة، دار العرب الإسلامية، بيروت،ط1998،3، ص 89.

الأشياء متنافرة و العناصر المتباعدة في علاقات فريدة، فتخلق جوا من الانسجام و الوحدة"[1].

يرى بعض الباحثين أن بإمكان الشاعر من خلال التخيل أن يصوغ تجربته صياغة لغوية تندفع لها نفس المتلقي لاتخاذ موقف سلوكي معين التخيل عند ــ ابن سينا ـــ عملية مستمرة وأنه في كل مرة تستعاد الصور المخزنة في القوة الحافظة، فإن ذلك يعني تخيلا جديدا لصورة تشابه الصور المخزنة ولكنها ليست هي، وهذا يؤكد لنا الفهم الذي أشار إليه قائلا عن الخيال الشعري" هو شركة بين المبدع و المتلقي على كل منهما أن يمارس التخيل بنفسه حتى يقيم الصورة الفنية في ذهنه و ينفعل لها"[2]، وهكذا يرسم ــ ابن سينا ــ طريق التخيل للمعاني المعقولات من خلال الحس و هو في كل ذلك يقترب اقترابا كبير من الخيال الشعري فإن توسط الحس بالمعقولات هو جوهر الخيال الشعري الذي يتشكل مادته من صور المحسوسات ويهدف إلى إثارة انفعالات ذهنية أو عاطفية. وليس حرص ـــ القرطاجني ـــ على تعريف التخيل وعلى تأكيد فعله في السامع سوى رغبته القوية في تجاوز موقف الفلاسفة العرب الذين هونوا من شأنه ومن وظيفته الإبداعية، وفي استئناف الرأي على بعض البلاغيين الذين ترددوا في الاقتناع بفاعليته الشعرية يقول ــ جابر عصفورــ مؤكدا هذه الفكرة " لقد شعر حازم أن عليه أن يواجه صفت الكذب التي تلتصق عادة بالشعر،

خاصة و أن نفي هذه الصفة عن الشعر يزيل كل ما يعلق بمفهوم التخيل من سوء ظن أو ريبة، ولقد حسم حازم موقفه من جهة نظره على الأقل عندما أخرج قضية الصدق و الكذب من طبيعة الشعر جملة، وركز على أهمية التخيل ووظيفته فحسب، أظهر أن الجدل الطويل الذي دار حول صدق الشعر أو كذبه إنما هو تباعد عن موضوع الشعر نفسه وخروج عن طبيعة البحث النقدي"[3].

يعتبر التخيل مصدرا مهما من مصادر شعرية الصورة، ويتقنع عادة خلف أدوات الخطاب المتنوعة الموجهة إلى منطقة التلقي، ويتردد التشكيل الصوري بين طرفي القناع المعني و الرمز، وقد أشار ـــ باشلارـــ إلى الدلالة هذا التوتر الثري بقوله إن الصورة تظهر كنوع من التناسق الديناميكي أو التوافق الجدلي بين المعني و الرمز"[4] على النحو الذي تكتسب فيه شعريتها وحضورها الفني التخيلي من خلال

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي وبلاغي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، قاهرة ط1، 2003، ص 15.
[2] المرجع نفسه، ص 17.
[3] أحمد الجوة، بحوث في الشعريات مفاهيم واتجاهات، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، الجمهورية التونسية، د.ط، 2004، ص 169.
[4] محمد صابر عبد الله، التخييل الشعري، حدار للكتاب العالي بوبغال للنشر و التوزيع،ط 01، 2006، ص 25.

ارتباطها الجدلي بقوة الحساسة اللغوية ذات التمظهر الفريد. إن هذا الانسلاخ و التجرد الذي تتعرض له الأشياء الحسية في أفعالها الشعرية داخل كأن الصورة الممثلة بأيقونة *الجسد* هو في الوقت ذاته نموا.

يعرض ـــ جبران خليل بران ـــ رؤيته للخيال عبر الممارسة النصية ذاتها، حيث تنعدم الحدود بين الفكر و الشعر، العقلي والمحسوس، وبين النظرية و الممارسة الأدبية. هذه العتبة العليا للممارسة النظرية، ذات علاقة بالممارسة النصية الجبرانية التي تمكنت من بناء عتبة عليا للشعر لرومانسي، قد خص ـــ جبران ـــ الخيال بنص مستقل أيضا وهو بعنوان ملكة الخيال يقول:" الملكة إنها رطبة كالخمر، وأطيار تسبح كملائكة، وأزهاره فاتحة العبير فلا يدوسها غير إبن الأحلام. خير الإنس، وإني وهبتهم كأسا يفعمها السرور فهرقوها بجهلهم فجاءت ملائكة الظلمة فملؤها عصير الحزن فجرعوها"[1].

ينطلق ـــ جبران ـــ في الأخذ بمعطيات الخيال الذي يشكل مع القدرة على التصوير أمرين هامين،"من يحسب الخيال وهما و التصوير شيئا فارغا، لهو جهل ولو تأمل هنيهة لا علم أن الخيال حقيقة تتحجر وأن التصوير معرفة أسمى من أن تتقيد بسلاسل المقاييس وأعلى وأرحب من أن تسجن في أقفاص الألفاظ"[2] وبالتالي فإن الخيال و الإدراك مسافة، لا يتجاوزها الإنسان إلا على قارب وجدانه وحنينه، لقد نسج ـــ جبران ـــ أدبه في ضل هذه الرؤية، مما جعل هذا الأدب في معظم فنونه وأشكاله نبعا ثرا للإبداع الخيالي و معطياته، وفي طليعتها الصور الشعرية التي من أجلها سخر ـــ جبران ـــ الخيال.

يرى بعض النقاد العرب أن الحكم على الشعر من ناحية الجودة أو الرداءة، لا ينبغي الرجوع فيها إلى المقاييس العقلية المنطقية، إنما يرجع في ذلك إلى الذوق وحده.

يقول ـــ أبو الحسن الجرجاني ـــ صاحب الوساطة "والشعر لا يحبب إلى النفس بالنظر إلى المحاجات، ولا يحلى في الصدر بالجدال و المقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول و الطلاوة، ويقربه منها الرونق و الحلاوة وقد يكون الشيء متقننا محكما، ولا يكون حلوا مقبولا"[3] فهو ينبوع المشاعر الإنسانية ولغتها الموحية، التي

[1] محمد بتسيس، الشعر العربي الحديث بنياته و ابدالاته، دار توبقال للنشر، ط01، 2001، ص 119.
[2] عثمان موافي قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم، ونصوص نقدية، دار المعرف، الجزء الثاني، د ط، 2002، ص 23.
[3] عثمان موافي قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم، ونصوص نقدية، ص 22.

تشق عن صدق المعنى و جمال التعبير.كما نجد بعض النقاد القدامى يضيقون ذرعا بهذا المفهوم، الضيق لشعر الذي لا يتلاءم و الطبيعة الفنية.

فلقد عدلوا صياغة هذا المفهوم فأضافوا إلى صفة الوزن صفة التخيل المثير للانفعال و العاطفة، لما يتضمنه من تفنن الصياغة وبراعة التصوير.

يعرف ـــ الرافعي ـــ الشعر تعريفا يتفق وهذا المفهوم الحقيقي لطبيعة الفنية "علاوة على كونه كلام منظوما، هو فن النفس الكبيرة الحاسة الملهمة حين تتناول الوجود من فوق وجوده في لطف روحاني ظاهر في المعنى واللغة والأداء"[1] فيجمع ـــ الرافعي ـــ خصائص مادية ونفسية في العمل الشعري كونه يقوم على الوزن و التقفية من جهة وتدخل عوامل النفس من إحساس و شعور وتخيل من جهة أخرى، فتتضافر كل هذه العوامل من أجل فن يحق له أن يوصف بالشعر.

يعتبر ـــ الفارابي ـــ الشعر قول أو كلام مخيل فالشاعر يقوم بعملية التخيل في يقظته و في هذا ما يشير إلى أنه صاحب مخيلة نشطة، وأن هذه المخيلة لا يصرفها الانشغال بالحواس أو القوة المتخيلة عن أداء عملها الذي تقتضيه طبيعتها الابتكارية. فالشاعر يستعيد الصور الحسية أو معاني الصور المدركة المخزونة ثم يعيد ترتيبها، يقول: "الغرض المقصود بالأقاويل المخيلة أن ينهض السامع نحو فعل الشيء الذي يخيل له فيه مما يلتمس طلبه أو الهروب عنه، سواء أصدق فيما خيل إليه من ذلك أم لا. وكثيرا ما يكون ظنه أو عمله مضادا لتخيله، فيكون فعله حسب تخيله لا حسب ظنه أو عمله."[2] يقول ـــ حازم القرطاجني ـــ "الشعر في الحقيقة إنما هو التخيل و المحاكاة"[3] فيؤكد على أراء ـــ أرسطو ـــ فالرأي الصحيح في الشعر أن مقدماته تكون صادقة وتكون كاذبة و لا يحكم على الشعر من حيث هو صدق أو كذب بل من حيث هو كلام مخيل " مؤكدا على أن الخيال هو أساس الشعر.

كما يؤكد على أن الشعر كلام مخيل، مختص في لسان العرب لا يشترط في الشعر غير التخيل.

يبدو أن ـــ أدونيس ـــ قد بدأ من حيث انتهى ـــ عبد الصبور ـــ " أدرك أن المقاييس تبقى نسبية لأنها تختلف من شاعر إلى آخر، فلا وجود لمقاييس نهائية لأن كل شعر هو امتداد لصاحبه فذلك هو وجوده وقد صيغ شعرا وهذا هو المفهوم

[1] عثمان موافي قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم، ونصوص نقدية، دار المعرف، الجزء الثاني، د ط، 2002، ص 14.
[2] علي محمد هادي الربيعي، الخيال في الفلسفة و الأدب و المسح، مؤسسة الصادق الثقافية، ط و نشر، ط01، 2018، ص 64.
[3] رمضان الصباع، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء الجمالية لدنيا، الطباعة و النشر، د ط، 2005، ص 196.

الرومانسي للشعر"[1] فالشعر جنس أدبي له خصائصه المستقلة عن الشاعر، فالشعر تعداد عند ـــ أدونيس ـــ.

صفوة القول أن الإنسان محتاج إلى خيال بطبيعته، محتاج إليه بغريزته، لان منه غذاء روحه وقلبه و لسانه و عقله، وما أصبح يعرف الحقيقة من الخيال إلا بعد أن تطورت نظرته في الحياة، فأصبح يعرف أن الليل و النهار و البحار ليست أرواحا ولا آلهة، إنما هي مظاهر لنظام الإلهي .

فكيف وظفت الطبيعة في الخيال لتخلق عمل شعري تتمازج فيه حقيقة الطبيعة، ومثالية الخيال؟ وهل كان للخيال حضورا في الطبيعة؟ وإلى أي مدى ساهمت الطبيعة كعنصر في بناء وإثراء الشعر في مواضيعه؟

[1] فاتح غلاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 2005، ص 92.

الفصل الأول

1- البطاقة الفنية:

اسم المؤلف: أبو قاسم الشابي

اسم المؤلف: الخيال الشعري عند العرب

نوع الكتاب: ديوان الشعر

التصنيف: نقدي

عدد الصفحات: 125 صفحة

عدد الطبعات: الطبعة (1)، الطبعة(4)

السنة: 1415ه-1995م، 1426ه-2005م.

مكان الطبع: بيروت ، لبنان

اللغة: العربية.[1]

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، تج: أحمد حسن بسيح، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

دراسة عنوان و مصطلحات الكتاب:

1/مفهوم:

أ/ الخيال: تكنى مصطلحات الخيال في مفهومنا الحديث بالمجازات أو يطلق عليها مصطلح الكذب وهو وسيلة تتوسلها لرصد ما يختلج بداخلها، أما قديما فكان الإنسان لا يخالجه الشك في حقيقة هذه مصطلحات فيستعملها وهو على يقين أنه قال قولا حقيقيا يقول ــ مطران ــ"أوافق زماني فيما يقتضيه من جرأة على الألفاظ و التراكيب و لا أخشى استخدامها"[1]

ب/ الشعر: يقول ــ الرافعي ــ" علاوة على أنه كلام منظوم، فهو فن النفس الحاسة الملهمة حين تتناول الوجود فوق وجوده في لطف روحاني ظاهر في المعنى و اللغة وأداء"[2]

ج/ الخيال الشعري: يؤكد ــ خليل مطران ــ على تلاحم الخيال وقول الشعر يقول "شعر هذه طريقة وهو شعر المستقبل، لأنه شعر الحياة و الحقيقة وخيال جميعا"[3]

سوف يسود مستقبلا، ونجد ــ الرافعي ــ يؤكد رأيه السابق قائلاّ " تهدف الكتابة الشعرية الجديدة للوصول باللغة المكتوبة إلى أعلى مراحل صفائها تطورها"[4] أي تطور الشعر العربي راجع إلى التغير من مفهوم اللغة من اعتبارها مجرد وسيلة لتعبير بسيط و سطحي، وذلك من خلال توسلها الخيال الذي جعل منها ملكة مميزة قادرة على إحداث أثر بالغ ومؤثر في النفس.

---

[1] محمد صابر، مزايا التخييل الشعرين دار الكتاب العالي، ط01، 2012/2011، ص 31.
[2] حسن نصار، في الشعر العربي، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، 1421هـ-2002م، ص 222.
[3] أبو القاسم الشابي، المرجع نفسه.
[4] محمد صابر عبيد، مرايا الثقيل الشعري، ص 34.

السيرة الذاتية:

ميلاده وحياته:

ولد ـــ الشابي ـــ في الشابية إحدى ضواحي توزر سنة 1909م، في أسرة ذات ثقافة تقليدية من أب يمارس القضاء.

وفي سنة1920 التحق بجامع الزيتونة، فأتقن القرآن الكريم و اللغة للعربية، وتمرس بالأدب وكان شديد المطالعة، جمع بين التراث العربي القديم، و الرومنطقية الفرنسية، وقد ظهر ينبوعه الشعري وهو في الخامسة عشر من عمره فكان متميز".[1]

تلقى شاعرنا تعليمه الأول في بلدة *قابس* والتحق بحلقات الدرس التي كانت تقام في بعض جوامع البلدة، وعندما بلغ سن الثانية عشر بعثه أبوه إلى جامع الزيتونة، وكان شاعر النورة التونسية متأثرا بالتراث العربي القديم، لذا راح يكون لنفسه ثقافة تجمع بين التراث العربي في أزهى عصوره، وروائع الأدب الحديث في مصر، العراق وسورية، ولقد اتصل ـــ الشابي ـــ من خلال النادي الأدبي و جمعية الشباب المسلمين بعدد من الكتاب من بينهم ـــ العيد بن الحسيني ـــ.[2]

هو من أبناء القرن العشرين الذين نشأ و ما بين الحربين العالميتين الأولى و الثانية، أيام كان العالم العربي يتعثر بين حاضره الأليم وماضيه القريب المنقوص، ودعاة لإصلاح وأنصار الجديد في تلك الفترة الانتقالية، ويبدو أن الشاعر يتردد كثيرا حتى عرف دربه فانضم إليه، ثم صدع محلقا إلى أن اختطفته يد المنون و هو في ريقان الشباب لم ينشأ ـــ أبو القاسم ـــ في مسقط رأسه، فقد خرج عنه في سنته الأولى ولم يكد يعرفه إلا قليلا قام فيها نحو ثلاثة أشهر، استغرقت جولة الأسرة عشرين سنة في البلاد التونسية متنقلة من "قابس"، إلى "سليانة" إلى" رأس الجبل" "فزغوان"، وعلى نسبة ذلك اختلاف العادات و اللهجات. هذه مراحل ـــ أبو قاسم ـــ و شبابه عملت على تضخم تجربته، وتدفق شاعريته و ازدهار ريشته.[3]

كان شيخ ـــ محمد بن بلقاسم الشابي ـــ والد شاعرنا عالما فاضلا، درس بالجامع الأزهري في القاهرة، بدأ شاعرنا ـــ أبو قاسم الشابي ـــ حياة التحصيل منذ صباه الباكر حيث ألحقه أبوه بالكتاب لحفظ القرآن الكريم، فقد رغب أن يوجهه إلى دراسة من نوع دراسته، فتعهده بنفسه إلى مدى عامين، يلقنه علوم العربية ومبادئ العلوم الدينية، ويرشده إلى ما يطالع من كتب التي كانت تحتويها مكتبته.

---

[1] الفخوري حنا، الموجز في الأدب العربي و تاريخية، أدب النهضة الحدية، دار الجبل، بيروت، الطبعة الاولى، 1991، ص 600.

[2] ابراهيم خليل، مدخل الدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر، الأردن، ط1، 2003، ص 183.

[3] أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة الحياة، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1970، ص 11-12.

يبدو غريبا على ــ الشابي ــ أن يكون هذا موقفه في حين كانت نشأته كنشأة الأخريين و تعليمه سلفيا كتعليمهم. إن ــ الشابي ــ لم يتعلم لغة أجنبية يستطيع من خلالها أن يطلع على الآداب الغربية و الفكر الغربي، بل كانت ثقافته عربية صرفا. لكن هذه الغرابة تزول عندما نعرف أن الظروف قد هيأت له من خلال الترجمات أن يطلع على جوانب وأفاق من التجربة الشعرية الغربية ممثلة في أشعار الرومنتيكين ــ دي فيني وبيرون وشلي ــ ، أن يتعرف على مفهوم الشعر لدى هؤلاء من خلال الكتاب العرب الذين كانوا يقودون حركة التجديد الشعري.

نستطيع أن نقول أن ــ الشابي ــ قد تثقف ثقافة عربية واسعة، كان يرى فيها من رأي إنما يصدر عن معرفة كافية بها، ولكنه كذلك ألم بأطراف مختلفة من الثقافات الأدبية الغربية، بصورة مباشرة عن طريق الترجمات وبصور غير مباشرة عن طريق الكتاب والأدباء العرب في مصر و في المهجر وفي تونس نفسها، فهيأ له رؤية أدبية وفكرية أرحب وأعمق.[4]

عصره:

نال الشابي العذاب الأكبر مما كان يعيشه الشعب التونسي من ظلم و تعسف و قهر من قبل المحتل الفرنسي، عاش الشعب التونسي حياة كلها ظلم وجهل و تخلف، أمعن الفرنسيون في محاربة العرب و اللغة العربية، فقد أصبحت اللغة الفرنسية أداة ترقية بالنسبة إليهم و يقصد بها التونسيين في الالتحاق يسلك الوظيفة العمومية، كان بحسه الوطني والإنساني يرى الخلاص في الرفض،

ورفض الظلم القادم من المستعمر، ومن الأدعياء و الأوصياء و الجهلة الذين يعادوا بين الشعب و الحق[5]

ثقافته و تعليمه:

حفظ الشابي القرآن الكريم وعمره تسع سنوات، تلقى على يد والده تعليمه، وفي تونس العاصمة تفتحت بصيرته على أفاق غير محدودة من الآداب و العلوم و المؤثرات المختلفة، فقد ورث عن أبيه الشغف الشديد بالمطالعة، وقد شد انتباهه ما أنتجته أقلام النهضة العربية في الشرق و في المهجر، وجذبته بشدة كتب ــ جبران، نعيمة،العقاد،المازني ــ و أدباء المهجر، وكان يطالع معظم مجلات الشرق، وخاصة المقتطف، الهلال و السياسة، ولقد قرأ دواوين الشعر المطبوعة، وأحب بشكل خاص أشعار ــ ابن الرومي ــ و ــ المتنبي ــ و ــ

[4] أبو القاسم الشابي، ديوان أبو القاسم الشابي، دار العودة، بيروت، د،ط،1997، ص 11-13.
[5] أحمد قصاب، تاريخ تونس معاصر، الشركة التونسية لتوزيع، تونس، ط1، 1986، ص 296.

المعري ـــ، نال شهادة التطويع ذلك سنة 1928 وهي أعلى شهادة كان يمنحها جامع الزيتونة، تابع دراسته في مدرسة الحقوق التونسية وقد تخرج فيها عام 1930.[6]

قرأ أغلب ما يتعلق بالفكر و الفلسفة والفن في جميع العصور العربية وهذا ما ظهر في شعره الذي تفوق فيه على أقرانه، وأول ما كتب الشابي كان متأثرا بشعراء التقليد و شعراء البحث في تونس و في المشرق العربي، ثم قرأ الغربال و اطلع على الآداب الغربية المترجمة من شعر ونثر، ومدارس أدبية كالرومانسية التي هبت انسجامها من الغرب ومن الشعر المهجري، يصحبها ضباب الكآبة و حزن الغربة ولوعت الألم.[7]

شخصية أبو القاسم الشابي:

يتطرق في مواقفه تجاه الشعب التونسي الذي لم يلتفت إلى صفاء نهجه وسمو رسالته، فكان يلجأ النقمة عليه لسقوطه في ظلام الجهل وخنوعة آراء تجره إلى ظلم و الظلام، وفي ذلك بقول في إحدى رسالته لصديقه ـــ الحليوي ـــ "شكوت يا صديقي من جمود الشعب، وركود الأدب وموت الأحلام الأديب، وشكوت قسوة هاته الحياة التي تجبر الواحد منا على ان يحيا حياة القسوة و الرعاع، حياة السخافة و الجمود، حياة المادة الصماء الضيقة التي لا ترحم فكرا ولا عاطفة ولا خيال."[8]

إن الشاعر دائما يبحث عن الحياة، حياة الروح فالحياة الحقيقية صراع بين الحق و الباطل لا قيمة للفن دون رسالة يساهم الفنان من خلالها الأفكار الخيرة وبث الحياة التي تبني القيم الفاضلة، قيم الخير و الحق و الجمال، لذلك يرى الجمود وموت القيم عند الذين وحدوا حياة في المادة تقتل الفكر و العاطفة، فيبتعد أصحابها عن الحياة، الشابي في صراع مستمر مع الذين وقفوا في الصف المعادي لأفكار الذين لم يسلموا من غضبه. وكان تواقا لتعبير" لقد التقت حينئذ المدرسة الديوان لمدرسة المهجر على تصحيح معنى الشعر و رسالته".[9]

بدأت مرحلة التشاؤم و الحزن تظهر جلية بعد فقد الوالد الذي كان الحضن الدافئ الذي يلجأ إليه، بعد أن نهل من معينة الصافي دروس الحياة الأولى من صدق و إيمان. ويواجه مصيره الذي وقف في وجه أمانيه، فيكون صوته واضحا وأمانيه تهرب من بين يديه، ولم يكن التشاؤم و الانكسار الطريق الذي انتهجه بل فرض عليه فرضا مما دفع الكثير

[6] محمد فاصل بن عاشور، الحركة الادبية و الفكرية في تونس، دار تونس للنشر، ط01، د ت، ص 194.
[7] إيليا الحلوي، الشعر العربي المعاصر أبو قاسم الشابي، دار الكتاب اللبناني، ،1984/ ص 15.
[8] محمد الحليوي، رسائل الشابي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، دار المغرب العربي، تونس، ط01، 1994، ص 98.
[9] خليفة محمد التليس، الشابي وجبران، دار العربية للكتاب، بيروت،ط4، 1978، ص 189.

إلى البعد عن الصواب، حيث لم يروا سوى الجانب السلبي في حياة الشاعر، وكأنهم يتصيدون للحظات التي سادت فيها مظاهر الألم

و الحزن، فصب غضبه يمينا ويسارا الغضب على الباطل، لكنه ينهض من جديد ويقف نسرا قويا محاولا نشر مفهوم الحياة الذي يتمنى والذي أحب، ويبدو ذلك واضحا في قصائده الأخيرة فرغم الأسى و العذاب و المرض كتب قصيدة "نشيد الجبار" وقصيدة "الصباح الجديد" وأظهر فيهما تفوقه وبعده عن الأحزان، وأصبح الانتصار و التحدي أقوى من الألم و العذاب، وشاعر في ذلك يتحول عن موقف الألم و الانكسار اتجاه ظروف الحياة إلى التفاؤل و لانتصار، ويذكر ذلك في رسالة لصديقه ــ محمد الحليوي ــ بتاريخ 19-12-1933 حيث قال فيها "إنما الفرق بيني و بين نفسي الأولى أني كنت أتقبل الألم من الحياة وأتحسس أشواكها بنفس ضارعة وقلب دامع باك، أما الآن فإنني ألقاها ببسمة الساخر ونظرة الحالم المنتشي بجمال الوجود".[10]

وهكذا نرى شاعرنا بنفسه الأدبية، يحمل الجراح بقوة واقتدار، ويؤمن بالحياة و الحب و الوجود، ويرى عالم الأحزان عالما طارئا، رغم أنه كان يبحث أبدا عن خيوط النور و الأمل في أجمل اللحظات.

يحمل رسالة الحياة و النور، فالحزن الحقيقي عنده لا لفقد مال ولجاه أو منصب، بل الحزن الحقيقي لأنه لم يستطيع تأدية رسالته، تلك الرسالة التي عاش لها و مات هو ينادي بها، إنها دعوة للحياة حياة الروح و العقل حي يقول لصديقه ـــ الحليوي ــ "إنه لا يحزنني شيء في هذه الحياة أكثر مما يحزنني التفكير في أنني أموت قبل أن أؤدي رسالة الدنيا التي أحس أنني لم أخلق لغيرها في هذا العالم".[11]

نتج عن الصدام بين عالم المثل عالم الحب و الخير و الجمال، عالم الحياة الذي نذر حياته له وبين الواقع الفاسد و الجاهل الذي أفسد أماني و أحلام الشاعر مشاعر متناوبة من القلق و الغربة و الأسى، ظهر ذلك جليا في أشعاره و مذكراته

و رسائله، دفعته إلى ذلك الآلام الجسدية تنذر بالموت، وألام روحية أصابته لفقد الأحبة، وصدام بينه و بين الأعداء، و غفلة يغظ بها المجتمع و الشعب، كل ذلك جعله يتناوب بين التحدي و المواجهة و الهروب إلى عالمه الذي يجد فيه الحياة عالم الغاب، وظهرت في أشعاره و أفكاره ملامح النزعة صوفية تجاه الحياة و عالم النور عالم الخلود، الذي جاء منه إلى عالم المادة التي قيدت روحه بأغلالها، كان فاعلا في مجتمعه وعصره، لقد تأثر تأثرا شديدا بكفاح شعبه ضد الاستعمار وأعوانه، وناصر الحركات التحريرية في وطنه، السياسية

[10] محمد نبيل الطرفي، ديوان أبو القاسم الشابي و رسائله، المكتبة العصرية، ط01، بيروت، 2002/ ص 216.
[11] أبو القاسم محمد كرو، دراسة عن الشابي، طبعة جديدة، دار العربية للكتاب، بيروت، 1984، ص 216.

و العالمية و القمرية، كما ناصر دعوة تحرر المرأة التي دعا لها صديقه ــ الطاهر الحداد ــ، ونجد صدى ذلك كله في شعره الذي اتسم بمستوى إنساني رفيع، وكان ــ الشابي ــ ينهل من معين إنساني صادق، ويدافع عن وطنه تونس وقد ثار في وجه الجهل و المستعمر، ونادي بإصلاح التعليم الزيتوني في عصره، كما كان أحد المؤسسين للنادي الأدبي التونسي، وعبر عن حبه لتونس في رسالة وجهها لصديقه ــ محمد لحليوي ــ أقول " إن كانت تونس فقيرة إلى مثل هذا النوع من أبنائها يجب على نفر القليل منهم، أن يبذلوا كل ما في جهدهم من عزم و قوة وحمية وشباب حتى يستطيعوا أن يكون نشأ حيا مخلصا شاعرا بواجبه لا منه وللوجود بأسره.[12]

كان محبا لأصدقائه الشعراء والأدباء و لغيرهم، وفيا لهم يدفعهم إلى العمل ويبارك النيرة، ومن أهم أصدقائه: محمد اليشروش، محمد الحليوي، إبراهيم أبو رفعة، أحمد زكي أبو شادي، وغيرهم داخل تونس وخارجها وقد بادلهم الشابي ودا بود وفكرا بفكر وإخلاصا بإخلاص.[13]

يقول لصديقه ـ الحليوي ــ وهو يحثه على الكتابة "إذن فلتكتب و لتطرد عنك خواطر الراحة و السكون فإن شعبك بحاجة إليك" الشابي رجل الحياة لم يتوقف عن الكتابة بصدق و عمق".[14]

ظهر شعره مجموعات في مجلد الأول من كتاب الأدب التونسي الرابع عشر لأستاذ ــ زين العابدين السنوسي ــ وبدأت نشاطاته الثقافية والأدبية مع حركة الشبان المسلمين الداعين إلى تجديد وتحرير المرأة من كل أشكال الجمود و التخلف انتسب الشابي إلى مدرسة الحقوق ونال انجازها سنة 1936 تظهر شخصية الشابي أثرت في تكوينه[15].

كانت قصيدته "يا حب" التي نظمها سنة 1923 من أوائل شعره، قد ساهم بشعره في تلك الفترة في مساندة حركات التجديد، ونلمس دعوته إلى تجديد من خلال كتابه "الخيال الشعري عند العرب" مما جعله يتعرض لجملة شرسة شنها عليه الناقدون، ولكن وقوف والده إلى جانبه أكسبه ثقة وقوة الاستمرار أمام معارضيه[16].

عبقرية الشابي الأصلية وشاعريته الفياضة، تبين لنا شخصيته أدبية مضطربة عاجزة أحيانا ومتمردة وطموحة أحيانا أخرى إلا أن القدر شاء أن تتدهور صحته النفسية بسبب وفاة والده،

---

[12] محمد الحليوي، المرع السابق، ص 101.
[13] أبو القاسم محمد كرو نثر الشابي و موقفيه ممن عصر، ط01، 1994، ص 168.
[14] محمد نبيل الطرفي، المرجع السابق، ص 222.
[15] خليفة محمد التليس، المصدر السابق، ص 34.
[16] زين العابدين السنوس، الشابي حياته وأدبه، دار الكتب الشرقية، تونس، د.ط،1956، ص 12.

ليصبح الشابي مسئولا عن أسرة كبيرة وعلى الرغم ما كان يعانيه من ضعف في القلب منذ الصغر والذي حرمه أيضا من أن يقضي طفولته كأقرانه من الأطفال إلا أنه صمد في وجه مصاعب الحياة.[17]

لكن يد القدر أحذت تريد من متاعبه، فلقد توفي والده 1929 وصار بذلك مسؤولا عن أسرة من أم وإخوة صغار وأملاك، وكان الشاعر ضعيف القلب ونصحه الأطباء بعدم الزواج، لكنه أتم الزواج من ابنة عمه التي كانت قد تمت خطبتها في حياة أبيه، قد تم زواجه منها عام 1930 وأنجبت له ولدين هما "محمد" و"جلال" وبعدها بدأت نوباته القلبية تزداد وذلك منذ عام 1931، ونصحه الأطباء بالابتعاد عن كل إرهاق جسدي أو عقلي، لكنه لم يستطيع الامتناع عن الكتابة و التفكير المجهد ولقد أنتج أروع قصائده خلال السنوات الثلاث التي قضاها متنقل بين الأرياف منها:*الجنة الضائعة* *نشيد الجبار* *صلوات في هيكل الحب* *أغاني الرعاة* *إرادة الحياة**الصباح الحديد*[18].

سرعان ما اشتد عليه المرض، فعاد إلى العاصمة وذلك يوم 26-08-1934م ، دخل مستشفى ايطالي وذلك بتاريخ 03-10-1934 وكانت وفاته بتاريخ 29 جمادى الثانية 1353ه الموافق 9-10-1934 ودفن في اليوم التالي في مسقط رأسه في بلدة الشبابية[19] .

أما حياته الخاصة فكان يعاني من مرض خطير في قلبه، بدأ مرضه 1929 السنة ذاتها التي شهدت وفاة والده، هذه الوفاة التي زادة من ألام أبي القاسم الشابي، فضلا عن

وفاة الفتاة التي أحبها في تلك الحقبة أيضا. وعندما بلغ الخامسة و العشرين توفي[20].

أثار الشابي:

ترك أثار كبيرة متنوعة رغم السنوات القصيرة التي عاشها، مما يدل على عبقرية الرجل الفذة.

أ/ ديوان أغاني الحياة: لقد جهز الشابي ديوانه "أغاني الحياة" وعزم على طبعه في مصر لكن المصير المحتوم نقله عن الدنيا، قبل أن يتحقق حلمه في طباعة الديوان، الذي ضاع منه بعد تاريخ القصائد، كما ضاع ترتيب القصائد، وطبع الديوان فيما بعد، ولكن بطريقة مشوهة، وبعد ذلك تعددت الطبعات، وما تزال الأيادي هنا وهناك أجل أعمال هذا الإنسان المبدع، ولا سيما هذا الديوان من طباعة ونقد في مختلف المحافل الأدبية.

---

[17] سهام حرفي، أبو القاسم الشابي شاعر القلب الحزين، دار قرطبة، ط1،2005، ص 04.
[18] أبو القاسم الشابي محمد كرو، أثار الشابي وصداه في الشرق، د ط، د ت، ص 16.
[19] أبو القاسم محمد كرو، نثر الشابي و موقعه من مصر، المرجع السابق، ص 09.
[20] أبو القاسم الشابي، لخيال الشعري عبد العرب، المرجع السابق، ص 08.

ب- الخيال الشعري عند العرب: محاضرات ألقاها الشاعر في قاعة الجمعية الخلدونية يوم 20 شعبان 1347ه-1929م وطبعه في العام نفسه، لقد أثار ضجة كبيرة في تونس، وذهب معظم النقاد إلى معارضة الشابي في رأيه الذي تضمنه كتاب الخيال الشعري عند العرب.[21]

ج-مقالات ودراسات: له بعض المقالات والدراسات إلى ظهرت في الجرائد، والمجلات إلى كانت تصدر في الوطن العربي منها النفس التائهة، اليقظة الإسلامية الحاضرة.

الشعر: ما يجب أن يفهم منه وما هو مقياسه الصحيح، أيها القلب أغنية الألم، صفحات دامية من حياة شاعر، يقظة الإحساس وأثرها في الفرد وجماعة، التعليق على مقال الشعر في تونس، الشعر والشاعر عندنا، رد على نقده مختار وكيل لكتابه *الخيال الشعري* دراسة قدم بها ديوان الينبوع لأبي شادي، لصوصية الشعر، الفنون والنفس الغربية[22].

د/رسائل الشابي: ارتبط بعدد من الأدباء والشعر في تونس وفي البلاد العربية حيث كان يراسلهم من أمثال محمد الحليوي، محمد البرشوش، مصطفى خريف، محمد صالح المهدمي وكلهم من تونس، أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم ناجي عبد الله العزيز عتيق من مصر، الدكتور على الناصر من سوريا.

ه/يوميات الشابي: مجموعة تبدأ من 01-01-1930 وقد نشر جانبا منها في مجالات، ووردة مجموعة في المجلد الأول بالإشراف مؤسسة جائزة العزيز سعود البابطين للإداع الشعري، إعداد الدكتور كمال عمران،ط1، دار المغرب العربي التونسي 1994م.

و/ المحاضرات: لشابي مجموعة من المحاضرات منها: الهجرة المحمدية، جميل بثينة، شعراء المغرب الأقصى.

ز/ كتب أخرى: في المقبرة رواية أو قصة على منطلق قص جبران، السكير، ويذكر محمد كرون في كتابه آثار الشابي قوله "لا شك أن له أثار أخرى غير معروفة".[23]

لكنه قد جمع محمد كرون أغلب ما كتبه وما قيل عنه ونشره عندما عقدت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين دورة خاصة بالشابي 1994 والتي تم فيها إعادة نشر كافة مؤلفات الشاعر بتقديم جديد وتحقيق جامعي*[24]

---

[21] أبو قاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، إعداد الدكتور عبد السلام المسدي، دار المغرب تونس، ط1994،1، ص 14.

[22] أبو القاسم الشابي، نثر الشابي و موقعه من عصره، ص 133.

[23] أبو القاسم الشابي، أثار الشابي و صداه، المرجع السابق، ص 132.

[24] أبو القاسم الشابي، المجلد الأول، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، دار المغرب العربي، توسن، ط01، صج.

ملخص الكتاب:

لقد انتهى بي البحث في كتاب الخيال الشعري إلى تتبع روح الأدب العربي و البحث فيها، إلى فكرة شائعة فيه وهي أن الأدب العربي مادي لا سمو فيه.

ولا إلهام ولا تشوق إلى المستقبل ولا نظر إلى صميم الأشياء ولباب الحقائق.

لا يفصح عن فكر يتصل بأقصى ناحية من نواحي النفوس، حتى أن الباحث فيه ليجهد نفسه في التنقيب عن ذلك الفن الذي يقرأه ذلك الفن السماوي الذي تشعر حين قراءته باتساع أفق الحياة في نفسه وبإفصاح رقعة الإحساس في قلبه، حتى لا يكاد يسمع هدير العواطف بين جنبيه، فبغية البحث.

قد يرى بعض الناس هذا القول خطيئة لا تغفر، هو لا ينكر أن الأدب العربي أجاد أيما إيجاد فيما تخصص فيه من وصف المظاهر البادية، وبين ما تخالف أو تألف أو تشابه أو تناثر، بل أنه فاق الآداب الأخرى في هذا الصدد، ولا أقول أن هذا الأدب كان جامدا ميت، ولم يمثل منازع تلك الشعوب إلى عاش بها تمثيلا صحيحا.

فالأدب العربي في جميع العصور التي تحدثنا عليها أدبا حيا صحيحا فياضا بكل ما تصبوا إليه أمال تلك الشعوب من صور الحياة.[1]

فانا عندما أقول ذلك الرأي عن الأدب العربي لا أزعم أنه لا يلائم أذواق تلك العصور، ولا أرواحها، ولكني أقول أنه لم يعد يلائم لروحنا الحاضرة، ولمزاجنا الحالي ولأميالنا ورغائبنا في هذه الحياة، فقد أصبحنا نرى رأيا في الأدب، لا يمثله ونفهم فهما في الحياة، لا نجده عنده. ونطمح بأبصارنا إلى أفاق أخرى لم تحدثه بها أحلامه ولا يقظته. لقد أصبحنا نتطلب أدبا جديدا يجيش بما في أعماقنا من حياة وأمل وشعور، نقرأه فنتمثل فيه خفقات قلوبنا وخطوات أرواحنا وأحلامنا وهذا ما لا نجده في الأدب العربي القديم.

يمكن أن نتخذ أدبا قويما، فيه ما في الحياة الحاضرة من عمق في الفكر، وسعة في الخيال، ودقة الخيال و الشعور أما أن نتخذ الأدب العربي الذي عرفنا خلوه من مثل هاته الأمور، مثلنا الأعلى، الذي نسيج على منواله، فذاك المنوال هو الخمول وذلك هو الموت، لقد أصبحنا نتطلب حياة قوية مشرقة ملؤها العزم والشباب ومن يتطلب الحياة فليعبد غده الذي في قلب الحياة، آما من يعبد أمسه وينس غده فهو من أبناء الموت.

[1] أبو القام الشابي، الخيال عند العرب، دار الكتاب لعلمية، لبنان، بيروت، ط01، ص100.

لنعلم قبل أننا جياع عراة، وأن تلك الثروة الطائلة الضخمة التي أبقاها لنا العرب، لا تشبع جوعنا، لعلنا بشعرنا فقرنا وعرانا، تحركت فينا عوامل العزة الإنسانية، فطفقنا نعمل بعزم وقوة ما نستر به سواعدنا العارية، ونطعم به أرواحنا الجائعة.[1]

كل ما أنتجه الذهن العربي، في مختلف العصور، قد كان على وتيرة واحدة ليس له من الخيال الشعري حظا ولا نصيب. إن الروح السائدة من النظرة القصيرة الساذجة، التي لا تنفذ إلى جوهر الأشياء وصميم الحقائق، إنما همها أن تنصرف إلى الشكل والوضع واللون، والقالب، أو ما هو طاهر من الأشياء آدني من دخائلها، فهي لا تتحدث عن الطبيعة إلا بألوانها وأشكالها، ولا يهم من المرأة إلا جسدها، كل هذا علمتموه من قبل حينما عرضت له بشيء من التحليل و الاستقراء. آما الذي يهمني الآن أن نعرف طبيعة روح هذا الأدب فهي حطابية مشتغلة فهي مادية محصنة لا تستطيع الإلمام بغير الظواهر مما يدعوا إلى الاسترسال مع الخيال إلى أبعد شوط وأقصى مدى. ومن هاتين النزعتين -الخطابية ومادية- قد ذهبت مذهب خاصا. وكان لذلك الطبع شبيه بالنحلة المرحة، لا تطمئنين إلى الزهرة حتى تغادرها إلى أخرى من زهور الربيع، فهي أبدا متنقلة أبدا حائمة، تلك هي روح الأدب العربي وتلك هي طباعها فكان لهاتين النزعتين الأثر الكبير في أضعاف ملكة الخيال الشعري في النفسية العربية، لأن الخيال مصدره الشعور، فكلما كان الشعور دقيقا عميقا، إلا كان الخيال فياضا قويا، فلا يمكن أن تجتمع الحطابة ودقة الإحساس.[2]

لقد كان لهاتين النزعتين أثار أخرى في أراء العرب وأذواقهم منها أنهم كانوا لا ينظرون إلى الشاعر كما ننظر نحن إليه الآن على أنه رسول الحياة لأبنائها الضائعين بين مسالك القهر، بل كانوا لا يفرقون بينه و بين الخطيب حامي ذمار القبيلة، والمناضل عن اعراضها بلسانه. ومستفز لنخوة الحمية في أبنائها حينما تأزف الأزفة ويحد الجد، إلا أن الشاعر ينظم خطيبته وآخر ينثرها.

حتى إنهم لم جدلوا لشعرائهم أرواحا تملي عليهم الشعر، ولم يجعلوا تلك الأرواح ملائكة أو آلهة، تسمعهم الوحي وتملأ قلوبهم بالأناشيد الخالدة، كما كان في أساطير غيرهم، إنما جعلوها شياطين تصقل لسان الشاعر وتجعله أدني إلى البلاغة في القول وجزالة الخطاب، وما ذلك إلا لأنهم يرون الشاعر إلا خطيبا ينظم ما يقول، ثم إن هذا الطابع الذي انطبع على الروح الأدبية العربية وإذاقها الروحية وليس للعرب به يدا، بل إن ذلك كل ما يمكن أن ينتظر من امة عاشت على ذلك النحو

[1] المرجع السابق، ص 112.
[2] أبو القاسم الشبابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 127/125.

الخاص من المعيشة، في تلك القطعة الخاصة من الأرض، فقد نشأ العرب في رقعة من الأرض ساهمة واجمة لم تجز عليها الطبيعة ريشة الفن، ولا ضربت عليه سحر الجمال فظلت محرومة من ذلك الجمال الإلهي الذي يغمر النفس، بما يفيض عليها من سعادة الحبس ونشوة الشعور حتى كأنما حقت عليها لعنة الحياة الناقمة، وحل عليها سخط الأب الرهيب.[1]

رأيتم كيف تظافرة طبيعة الأرض ولون الحياة على خلق الروح العربية مطبوعة بطابع الخطابة، مصبوغة بصفة مادية خالصة، عدم اطلاع العرب في جميع العصور الماضية، على آداب الأمم الأخرى، فإن العرب برغم من أنهم ترجموا من مختلف العلوم العقلية، ما احدث الأثر الجميل في الذهن العربي، فهم قد ترجموا الفلسفة اليونانية، وحكمه فارس وعلومها، أما الأدب اليوناني والروماني، فإنهم لم يترجموا شيئا، وأحسب إنهم لم يفعلوا لما في هاته الآداب من النزعة الوثنية، وما آخال ذلك لسبب إلا لغرور العرب، فقد كان العرب معتزين بآدابهم، يحسبونه هو كل شيء في العالم، فلم يجدوا حاجة تدفعهم إلى ترجمة آداب أخرى، وظل المثل الأعلى الذي تحتذيه في روحه وأسلوبه هو الشعر الجاهلي.

كان لعدم اطلاع العرب على آداب الأمم الأخرى أثر كبير في إبقاء الروح الشعرية العربية على حالها في جميع الأجيال زيادة على تلك الدعايات المتكررة التي قامت بها طوائف النقدة في جميع العصور.[2]

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 133/132.
[2] المرجع السابق، ص 145/144.

الفصل الثاني

الطبيعة في الخيال الشعري عند العرب

وفي القضية الأولى يأتي على ذكر عنصر مهم، في الخلق الشعري متمثل في الطبيعة، فهي ملهمة كل مبدع وملجأ كل شاعر، يفتتح قضيته هاته بمجموعة من التساؤلات منها: أما رأيتم ذلك البلبل الأنيق المستقل بين الغصون المورقة، يترنم بأغانيه الرقيقة الشجية؟ أما بصرت تلك الفراشة الجميلة، ترفرف بين الأعشاب البلبلة؟ أما شاهدت تلك النحلة الهاجرة تحوم بين زهور بأنوار النهار؟

"الخيال هو من نبه الطائر فغرد، أيقض الفراش فحوم، واستخف النحلة فطافت بين الرياض، واتخذ من أنفسكم هيكلا شعريا تعبدونه فيه وأنتم لا تشعرون. الجمال هو الذي أنطق شعراء الوجود بتلك الأناشيد الخالدة المتغنية بجلال الكون ومجد الحياة، لولا هذا الجمال المنبث في مظاهر الكون وطويلا اتخذت الإنسانية سبيل آخر غير هذا الذي نعرفه لا حرم العالم من ثمار خالدة أنتجتها العقول" [1]يجمع الشاعر بين وظيفة الخيال وسحر الطبيعة، فينتج لنا شعرا عذبا مميزا استمد وجوده من مظاهر الكون الخلابة، واستند في أفكاره وتشابهاته بخيال الذي استطاع أن يصور لنا هذه المظاهر في قالب شعري مميز، بصورة مثالية وجودية فهي مثالية في تعابيرها السامية ووجودية في واقعها المستمدة منه، وكان يمكن أن يتوجه الشاعر نحوا غير هذا النحو لولا قدرة الكون ومظاهره على استلهام الشاعر و عقله.

لا يخفى التأثير المباشر لبيئة على نفس الفنان وعلى مادة فنية وهي اللغة وما ينتج عنها من ألفاظ ومعان وتراكيب وصورا وأساليب تعطي العمل الإبداعي ميزة خاصة عن غيره من الأعمال. كما أن الفن بصفة عامة، والشعر بخاصة عبارة عن ظاهرة تنتج عن انفعال الإنسان بالبيئة الطبيعية وبالوجود من حوله.

تتجسد في أعماله الفنية سواء كانت شعرا أم نثرا هموم الإنسان وأفراحه، فتظهر في صور جمالية يبدعها الفنان. لقد أقام الدارسين والنقاد ثلاثة نقاط تجسد دور البيئة وعلاقتها بالشعر وهي:

1- " أثر البيئة في استحضار قريحة الشاعر في قول الشعر" معالم الشعر وأفكار منحوتة من أركان الطبيعة و معالمها. فكانت المؤثر لأحاسيس الشاعر لتتحرك وتتجلى على الملأ.

2-" أثر البيئة في بناء القصيدة" استمدت بعض عناصر القصيدة تسمياتها من البيئة مثلا العمود في القصيدة استمد من العمود الذي يقيم الخيمة العربية قديما، الوتد وهو أيضا حبل يربط بوتد يغرس في أرض حتى يستمر قيام الخيمة العربية. أما على مستوى المضمون فأثر البيئة لا يخلو في ذلك، فكل معانيهم مستمدة من البيئة.

3-"البيئة وأثرها في اللغة وألفاظ ومعاني"[2] إنك تلتمس الفرثق واضحا بين شعراء المدن وشعراء البادية في أساليبهم و تعابيرهم ومن هنا يتجلى أثر البيئة في أعماله الإبداعية .

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 50.
[2] محمد درابسة، رؤية نقدية، دراسة في القديم و الحديث، جامعة اليرموك، دار الخيط للنشر و التوزيع، ط01، 2006، ص 64.

الكون و الطبيعة مكونان أساسيان في الصورة الشعرية لدى الشاعر، فهي الملاذ عند الهم، وهي المؤنس عند الوحشة، فيها الرحمة والعطف والحنان، تحمل المفاهيم والقيم، تعطي ولا تنتظر مقابل [1] تفرح وتحزن لذلك نجد أنه من النادر أن تخلو القصيدة من صور الطبيعة في أحوال الشاعر جميعا، عند الفرح عند الحزن وفي الرضا ووقت الغضب. تظهر روحه من خلال صور الطبيعة،

تقرأ فيها أحواله المختلفة و الشاعر يجد خلاصه الروحي في الطبيعة، لذلك فهو يعيش بخياله وحواسه ومشاعره كلها في الطبيعة، ويستمد صوره الفتية من الطبيعة قبل أن يستمدها من شيء أخر.

إن من هذا الجمال الطبيعي الذي يستفز من النفس ويهز أدق إغلاق الشعور و الذي يظهر أثره في نفوسكم كلما خلو ثم إلى أحلامكم بين أحضان الطبيعة. أقول*إن مثل هذا الجمال الطبيعي يحرك كوامن النفس العادل الذي ينبغي أن توزن فيه نفسيات الأمم وشاعريته الشعوب، ليحلم ما هو عليه من قوة وضعف، ومن صحة أو فساد، ومن على حسب ما يكون في الإقليم من جمال تكون شاعرية الأمة.*[2]

إن على حسب طلاقة الجو أو الرطوبة تكون نفسيات الأمم و الشعوب، فإن كان الجو مطلقا ضحوكا، كان روح الأمة مفرحا مرحا، وإن كان الجو هجما عبوسا كان روح الأمة داجيا كئيبا، وأما إذا لا يكون للوسط الطبيعي إثره الفعال في تكوين نفسيات الأمم و طبعها، فقد تحقق العلماء أن له الأثر القوي في خلق مزاج الفرد و تكوينه.

الطبيعة هي الملاذ الشاعر الذي يجد فيه أقصى درجات الفرح و السعادة، إنه معادل العالم النور الذي يحلم به ويتشوق إليه ويطالبه ويتمناه، فيه ينس عالم الكدر الذي ملأه ألما و حزنا ومرارة وقساوة فاضت بها نفسه لتواقة إلى عالم الجمال و الروح فغرقته بدموع لا تنتهي، ولكن سرعان ما جري الحياة بجمالها و جلالها عندما يأتي إلى عالم الطبيعة التي تتدفق عليه عطفا وحنانا، وتمتلئ حينها بحب مليء بالأماني و الحياة وصور الفرح *أصبح يستمتع بالحياة في أعراس الحب الدائمة*[3] إن الشاعر يرى الحياة الحقيقية وسط الطبيعة التي تحمل الرمز وتشوق الشاعر إلى عالم الروح، عالم النور الذي وجده في الطبيعة التي هي مخلصة من الحزن والتشاؤم.

[1] رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي شاعر الحب و الثورة، دار العلوم بيروت، ط1، 1971، ص 95.
[2] أبو القاسم الشابي، الخيال الشرعي عنج العرب، ص 51.
[3] جان نعوم طنوس، ملامح المرت والحياة في شخصية أبو القاسم و شعره، دار علاء الدين ط1،2001، ص 152.

شكلت البيئة المكانية مصدرا لشحذ قريحة الشاعر ومصدر إلهامه. فإذا عسر على الشاعر قول الشعر، فإنه سرعان ما يلجأ إلى البيئة وبالخاصة البيئة الطبيعية المحيطة بمكان إقامته لتحرك مشاعره وتبعث فيه لإحساس- فقد قيل *يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر؟ أطوف في الرياع المخيلة و الرياض المعشية فيسهل علي أرصنه ويسرع ي أحسنه ويقول أنه يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرق العالي ومكان الخضر الخالي* [1] فالمكان الخضر الخالي هو مكان الذي يصفو فيه الشاعر متأملا الكون وأسرار الطبيعة من حوله، مما يحرك مشاعره عامة. يقول ابن رشيق في الفكرة نفسها *وروي أن الفرزدق كان إذا صعبة عليه صنعة الشعر ركب ناقته، وطاف خاليا منفردا وحده في شعاب الجبال وبطون الأودية وأما عن الخربة الخاوية فيعطيه الكلام قيادة*.

الطبيعة هي المصدر الأول والأهم لصور الشاعر، تارة تحمل معه الهموم والأحزان وتارة أخرى تزفل بأثواب الحياة الفشية، والباحث على ذلك التضاد في صور الشاعر وعوامل داخلية بسبب حالته المرضية وعوامل خارجية بسبب غفلة الناس عن الصواب، وعوامل لا يستطيع الشاعر أن ينفك من قيودها، لكنه يلجأ إلى الطبيعة، لأنها الأم الحانية التي تحمل همه، فيبثها أشجانه ويجد فيها الدافئ والعاطفة، فيرتاح لها ويطمئن معها، قد منحها روحا، وبث فيها الحياة، واستمع إليها وتأمل فيها، فكانت مصدر إلهام ونبعا حقائق الوجود والإنسانية، فإن الشاعر يقوم باستمرار بخلق الطبيعة خلقا فنيا. إنه يصوغها حسب المنحني النفسي الذي يكون فيه، *ولذا فإن المعرفة في الشعر هما معرفة الذاتية فكل ما في الكون يعيش في أعماق الشاعر، وتكون صورة الطبيعة حسب الشكل الذي ترسمه النفس.*[2]

لقد شغلت الطبيعة الشاعر المصري في عصور مضت، عصر الدولتين الفاطمية و الايوبية وعلى وجه التحديد شعراء الدولة الفاطمية. تعنوا بطبيعة مصر وبساتينها ورياضها وبحرها الشمالي.* لقد عرف ــ لابن وكيع التنيس ــ قصائد مطولة في بساتين مصر ومروجها وزهورها، وكذلك كان ــ الشريف العقلي ــ والأمير تميم المعز فكم تغني بالنيل وغني له، وخلق شعرا جميل في بساتين القاهرة وحقولها وكرومها وشجرها، وتحدث عن طيرها".[3]

[1] محمد درابسة، روية نقدية دراسة في القديم و الحديث، ص 66.
[2] حنا عبدو، النحل البري و العسل المر، دراسة في الشعر السوري معاصر، وزارة الثاقفة ،دمشق، د ط، 1983، ص 95.
[3] محمد زعلول سلام، الأدب في العصر المملوكي " الشعر و الشعراء"، منشأة المعارف، الاسكندرية، د ط، د ت، ص 52.

عندما تهدأ النفس وتطمئن تسري الحياة والضحكات في أوصال الطبيعة وتتدفق بما في أعماق النفيس من جمال ورؤى وأحلام، فتنهض الطبيعة بالحياة، وتأتي الصورة مشرقة تنبت الحياة في أطراف الوجود [1] والأمل والفرح والسعادة تشكل أساسا هاما لعناصر هذه الصورة عند الشاعر، ويبدو ذلك واضحا في قوله وشعره الذي ينبض بحياة المفعمة بالأمل والسعادة. فإن الحضارة البشرية قد حملت معها قتل لقيم الخير والرحمة والجمال، وهذا ما توجه إليه شعراء الرومانسية الذين وجدوا في الطبيعة ملاذ لهم من تردي القيم في المجتمع الإنساني.

تتباين خطوط الشعراء أمام محراب الطبيعة فمنهم من لا يكون إلا مصورا لها كالجاهلين إذ شغفوا بها بمظاهر، فجاء وصفهم معبرا عن بداوة البيئة في البساطة والصدق. ومنهم من اندمج بها فغذت الطبيعة رموزا تشير إلى عالم أعمق يمكن تقربه عن طريق الذات لكشف الترابط الغامض بين المادة والروح،

ويأتي على ذكر" ـــ ابن زيدون ـــــ الذي وظف الطبيعة ومنحها دلالات خاصة تعكس تجربته الشعورية الآنية في رسم اتجاهات النفس التي تشكل دائرة تعادل بين ذاته وما يحيط به من محسوسات" وهذا تجسيد للحالة عن طريق استقطاب النفس عن الأشياء، وبهذا يكون قد ارتفع من عالم الموجودات إلى مستوى الإيحاء على وفق الرؤية الشعرية.

لقد انتخب الشاعر عددا من مظاهر الطبيعة موضوعا لصورة بعد أن أخضعها إلى دوفه وحالته النفسية.[2]

في الكون مصادر من الجمال تسجل في السماء ونجومها الأرض ورياضها وأنهارها وسهولها وجبالها، ويتجلى جمالها في النغمات وألحان. الطبيعة هي أحد مصوري الجمال في الكون بينما المصدر الثاني هو الفن، ويقصد بالطبيعة من جهة موضوعية مجموعة الكائنات من حيوان ونبات وجماد ومن جهة ذاتية لأخلاق والطباع. [3] الطبيعة بكل ما تحويه من مظاهر حيوية وجامدة تنير على جمال رباني خلاب، وكانت الأنهار والوديان والسهول مصدر إلهام، وفي الأخلاق والطباع ما يعكس روح الفن ومميزاته يجمع فيها بين ما هو من العادات والشريعة وما هو موروث. وهب الله تعالى الإنسان هذه الطبيعة الخلابة لينعم بخيراتها ويتمتع بجمالها،

[1] أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة الحياة، دار الكتاب شرقية، ط1955،1، ص 213.
[2] عبد اللطيف يوسف عيسة، الصورة الفنية في الشعر، ابن زيدون، دراسة نقدية، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، ط01، 2011، ص 57.
[3] هناء محمد جواد، القيم الجمالية في العشر العربي القديم، دار الرضوان للنسر و التوزيع، عمان، د ط، 2008، ص 96-97.

وهل هناك أقدر من رسالة السماء على تحيد مواطن النور في هذا الكون العظيم الذي خلقه الله سبحانه.

لقد اهتم العرب بطبيعة ووصفوها وصفا دقيقا لارتباط حياتهم بها، وقفوا أمام موادها و تتبعوا نظامها وفصول حقائقها، فكانت الطبيعة الصحراوية في جوانبها الجامدة والحية تثير في نفوسهم الرغبة في استجلاء تأثيرهم بسبب إعجابهم أو سخطهم عليها وخوفهم منها وكانت نظرتهم دائما فنية منفعلة بما يرون. فكان يرسم لوحاته الفنية في حدود وسائله التعبيرية والتصويرية، فسجل مظاهر الحياة التي عاشها الإنسان في الصحراء وصور الطبيعة الساكنة والجامدة.

تتجسد البيئة في كل أقسام القصيدة العربية، كما يتبع الشاعر في بنائه للقصيدة جميع مظاهر الطبيعة، فهاهو ــ ابن طباطبا ــ ينقل مراحل خلق القصيدة ومقاطعها المختلفة التي تعكس أهمية البيئة المكانية في الإبداع والبناء الشعري يقول:" يحتاج الشاعر أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيتخلص من العزل إلى المديح إلى الشكوى وإلى الإستماحمة، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق ومن وصف الرعود، والبرق إلى وصف الرياض"*[1] فلم يقتصر أثر البيئة على الألفاظ فقط بل تناول المعاني والتشبيهات الشعرية، التي تعد أثرا من أثار البيئة المكانية التي تطبع اللغة ألفاظها وما ينتج عنها من معاني وتشبيهات بطابعها.

الطبيعة ظهرت بوصفها ركنا ركينا في شعر البهاء، فرأينا عينه تلتقط صورا من الطبيعة حوله، وتظهر من خلالها صوره الوجدانية، ويلاحظ على البهاء -في مديحه عدم المبالغة والمخيلة، ويبتعد بمبالغة كثيرا عن أرض الواقع، ولذا فالصورة السماوية أقل في مديحه منها، فالشمس، القمر، الأهلة، النجوم والكوكب، ليست كثيرة الورود في مديحه،*والبهاء كلف بالطبيعة القريبة فالمصابيح أقرب له من الشموس. وهو يعرضها في صوره ربما تكون أجمل من الشمس المصطنعة*. [2]

يرى الشابي في كتابه الخيال الشعري عند العرب أن كلا من العصر الجاهلي والعصر الأموي قد كان خاليين من الشعراء الذي يتغنى بمحاسن الكون ومفاتن الوجود، لأقول " إننا لا نجد في شعر هذين العصرين شيئا من ذلك ولكنه نادرا كل الندور، ثم إنه على قلته ونذوره، لم يكن هذا الذي خيال وحسا يتألق جمالا وفنا، الذي تجس النفس من ورائه بنشوة الشعور وتلهب العاطفة. الشاعر لم يكن يذكره في

[1] محمد درابسة، رواية نقدية دراسة في الحديث القديم، ص 68.
[2] علاء أحمد عبد الرحيم، الصورة الفنية في قصيدة المديح، دار العم و ايمان للنشر و التوزيع، ط01، 2008، ص 509.

القصيدة لأنه استهوى شعوره بل لأنه قد أتى حميل السيل وقيض وفيضا ولولا الإستطراد وسوق الحديث لما ذكره."[1] اذا فقد كان الأدب العربي في هذين العصرين خاليا من الشعور بجمال الطبيعة والحديث عنه، إلا اصواتا ضئيلة خافتة، تنطلق من حين إلى آخر كغمضة الحالم الذي لا يفقه ما يقول.

*وكان وقوف العرب أمام مشاهد لكون، لا وقفة المتهيب الخاشع، لأن مثل هاته الوقفة، مما كان الباعث عنه نشوة الحس وشكره سكرة الخيال، لابد أن ينفجر يوما عن خير ما تتفق عليه القرائح والعقول، بل إنها وقفة الأخرس الذي لا ينطق.

والأعمى الذي لا يبصر أضواء النهار*[2] يطرح الشابي في هذه الفقرة موقفه من شعر الجاهلي والأموي ويرى أن الطبيعة باعتبارها الملهم الأول لشاعر إلا أن غيابها في هاتين العصرين كان واضحا وجليا. فلم توظف الطبيعة إلا على سبيل التشبيه أو أن وجودها كان عن دافع التطويل والاستطراد في أبياته، فقد كان جاهل بمعالمها وأسرارها.

يقول الشابي -أن الفن الطبيعي في الأدب العباسي ابعد نظرا وأعمق خيالا. وأدق شعورا منه في الأدب الأندلسي، رغما عن أن الأدب الأندلسي أشد جمالا وأعظم روعة في البلاد الشرقية التي أنبتت ذلك الأدب العباسي الجميل.

يقول"لا أحد من أصدق شعور،وقوة العاطفة عند البحتري، وآبي تمام، وابن الرومي، ما لا أجده عند ابن خفاجة وابن ريدون وغير هذين من شعراء الأندلس".[3]

نستنتج مما سبق ذكره أن الطبيعة قد حضت باهتمام الشعراء وكانت ملجأهم الأول التعبير عن خوالج النفس، وأيضا كانت بمثابة الدافع الذي يحرك شعورهم وأحاسيسهم لتبدع أعمال شعرية ونثرية مستوحاة من مظاهرها الخلابة، وعناصرها الجذابة. فوصفة الطبيعة بالملجأ والملهم، والمؤثر والمنيع والمصدر لهذه الأعمال الشعرية لكثرة تجسدها في الشعر. لم تغيب الطبيعة عن أعمالنا الشعرية العربية، وإن اختلف توظيفها من عصر إلى آخر فسوف تظل العنصر المهيمن في الأدب شعرا كان أو نثرا. فهل استحوذت القضية الثانية نفس المكانة التي تستغلها الطبيعة؟ هل كان للمرأة وجودا راسخا ومهيمن كما كان لطبيعة في الأدب العربي؟

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 52.
[2] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 53.
[3] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 64.

هل في هذا النوع الشعري الذي يفتننا بسحر، فنتبعه مرغمين ما ينافس الطبيعة، ويثبت وجوده وتجسيده؟

المرأة في الخيال الشعري عند العرب:

يطرح الشاعر قضية مهمة في الشعر العربي وهي قضية المرأة، فيوجه مجموعة من التساؤلات منها:

-هل نالت هذه القضية نصيبا من خيال الشعري؟ وهل في هذا النوع الشعري الذي يفتننا بسحره، فنتبعه مرغمين ما يضيق جديدا إلى الأدب العربي؟

يبدأ الشابي عرضه لهذه القضية بقول *إن النفس البشرية قد خلقت من عنصر الجس و الفن الجميل.*[1] وفي هذا الكلام شيء من الحق غير قليل، وإلا فبماذا تعللون هاته اللذة السامية التي تشعر بها النفوس جميعا كما شاهدت أمرا جميلا.* فإن إمرىء القيس في معلقته في وصفه لمحبوبته، فهو يصف خدها و شعرها وساقها، وأصبعها، ووجهها و يشبه كل جزء من الأجزاء جسمها بما يناسبه من مظاهر الطبيعة، وهذا الأغشى يصف وجه محبوبته ولونها ورائحتها. ويصور -سويد إبي كاهل- أسنان محبوبته الناصعة البياض، ووجهها الساطع مثل الشمس، وعيونها الكحلية. ويصف -تميم بن أبي بن مقبل- مشي النساء واصفا أعجازهن وهي تهتز عندما يمشين لضخامتها، وكذلك مشيهن باهتزاز الرمح اللدن.*[2]

يأتي الكاتب -منذر ذيب- متناول قضية في الشعر الجاهلى ليشكك في حقيقة هذه الصفات التي وصفة بها المرأة. فيقول أعتقد أنها كانت صفات متخيلة وهمية غير حقيقة، فكيف يمكن لشاعر أن يرى هذه الصفات التي وصف بها الشاعر المرأة أو محبوبته بمجتمع لا يسمح للمرأة أن تلتقي بالرجل* يشكك إذن في حقيقة رجوع هذه الصفات التي مدحت بها المرأة، ويعتبرها غير حقيقية نظرا إلى أن المرأة في هذه البيئة لا تلتقي برجال.

فتظهر من زينتها ما قد ينعزل به. * قد تستعمل المرأة في أحيانا كثيرة ألبسة للوجه والجسم، وكيف استطاع الشاعر أن يرى فهمها وعينها وشعرها.....، ونقول أن هذه مثالية لأن الشاعر في ظل ظروفه التي يعيشها كان ينظر إلى المرأة المثال التي يجب، فهو أراد من المرأة أن تتصف بهذه الصفات" [3] يهدم الكاتب بنظرية هاته لكل الصفات التي نعتت بها المرأة ويأتي بحجة ليدحضها مؤكدا على أن المرأة لم تكن تظهر وجهها كما جاء على ذكر مصطلح *المثالية* ويقصد به غير المؤلف فينعت هذه الصفات بها حتى يؤكد قربها من الوهم وخيال أكثر من الواقع.

---

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 76.

[2] منذر ذيب كفافي، الشعر الجاهلي في كتب المختارات العربية، جدار الكتاب العالي، عمان، الاردنـ د . ط، 2006، ص 164.

[3] منذر ذيب كفافي، الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية، ص 171.

لم يعرف العرب ولا شاعر العربي تلك النظرة الفنية التي تعد المرأة كقطعة فنية من فنون السماء، ويلتمس لديها من الوحي وإلهام ما تظن به ينابيع الوجود ولم يحول الشاعر العربي أن يحس بما وراء الجسد، من روح جميلة ساحرة تحمل بين جانبيها سعادة الحب.[4]

قدم الشاعر الجاهلي المرأة في بعدين أساسين الأول يتصل بطبيعتها والأخر يتصل بوظيفتها، فلقد حق في نموذج المرأة كل عناصر الجمال ونفي عنها كل صفات القبح. إنه كرسام أو المثال الذي يجتهد في الإبداع. يشبه ريق المرأة في مذاقه بالخمر والعسل وفي رائحتها بالقرنفل، يقدم لنا صورة الأم المعبودة قديما، كونها جميلة يتحاور ما يعتري المرأة في واقعها من تغير بفعل الزمان[5] لقد استطاع الشاعر الجاهلي أن يقدم لنا صورة مثالية عن المرأة من خلال تجسيده المحسوس القائم على إظهار محاسن قد لا تبدوا لأي كان هو وحده من استطاع أن يلتمس هذا لجانب ويظهره.

يقول الشابي عن تجسده المرأة في الشعر العربي *لم يجدوا غير فن واحد هو المرأة فا في المرأة وحدها ظفر وبتلك الكأس الروية التي نطفئ ظمأ القلب وغلة النفس إلى جمال، فتغنوا بمحاسن المرأة وشهر بمفاتنها ما شاء لهم الشعر والعاطفة*. [6] إذا فكانت المرأة الينبوع السحري المتفجر بجمال، ما جعل قرائح الشعراء يتغنون بهذا الجمال الرباني ويخلقون أبهى الصور الخيالية متحسسين هذا الجمال لمنقطع النظير. فشغلت المرأة الشعر والشاعر فكانت موضوعا يقف عليه كل من أراد أن يجيد في الشعر، والوصف والغزل والمدح. يجمل هذا القول المساحة الواسعة التي شغلتها المرأة في الشعر باعتبارها قضية وقف عليها الجميع.

شغلت المرأة الشاعر العربي وهي تستأثر باهتمامه في العصر الجاهلي، يبدوا أن ذكر المرأة في العزل كانت رمزا بأسماء *كليلي وسعاد وغيرها استعارة من العزل.

قامت أوصاف ومحاسن المحبوب أو المحبوبة تشبيهات واستعارات فالعين نرجس، والخد تفاح. فالمرأة التي ألهمت الشاعر غير معروفة. قد أغفلوا اسمها في بعض شعرهم، وصرحوا في بعضه بالاسم، وبعضه بالكنية. وتوفى بعضها بأسماء غير الأسماء الحقيقية إما للتعميم، وإما لإقامة الوزن والقافية، وإما لأن هذه الأسماء خفت على ألسنتهم فترددت في أشعارهم*.[7]لقد أضفي الوفاء وحرمان على محبوباتهم بهاء فوق بهائهن ولم يعد المحب يرى حبيبته في واقعها أو قريبة منه، فجاءت صورة المرأة في هذا الشعر صورة مثالية إبداعها الخيال.

---

[4] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 77.
[5] حسن عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايات وفنون ونصوص، دار الكتاب العالي، عمان الأردن، ، ،2006 ، ص 187.
[6] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 77.
[7] محمود الربيعي، حاضر النقد الأدبي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، د ط، 2000، ص 292.

لا تكاد تجد الحياة عند الشاعر وضعها الممتع إلا إذا حضرت المرأة، وسكنت فضاءاتها، ذلك أنها واهبة للخصب والنماء، موقدة للمتعة وإلقاء، وكسر الوحدة التي عاشتها الذات بعدما عابت هذه الأخيرة عن الفضاء وسكنت فضاء أخر، فكان استحضارها له أكثر من دلالة، هو استحضار لزمن الحب والمتعة، وحضور أيام الشباب والقوة، أي عودة الحياة الإيجابية بمقوماتها [8] تبقى حياة الشاعر وذاته منعزلة منكسرة في غياب المرأة، فبمجرد حضورها تكسب الذات متعة وحياة، فيها تقوم الحياة الإيجابية وتتجلى مظاهر الاتصال بالحياة.

لقد أنتجت علاقة الشاعر العربي بالمرأة شعرا كثيرا، كان بمثابة ديوان ضخم نجد فيه صور هؤلاء الشعراء، ونجد أيضا نظرتهم إلى المرأة ومواقفهم منها. فتخذ بعضهم المرأة موضوعا وحيدا لشره دون سواه من الموضوعات. وبذلك حققوا ذواتهم وهويتهم الفنية من خلالها. *لقد لجؤا إلى تخليد أسماء ما كان خلودهن ممكنا لولا دخولهن عالم الشعر*[9] فتعتبر المرأة في تاريخ الأدب العربي بطاقة هوية لكثير من الشعراء. تفنن هؤلاء الشعراء في وصف مفاتن المرأة الجسدية حتى صار بالإمكان استخلاص معجم لجمالية جسدها عنهم.

*فالشاعر العربي لم يتحدث عما وراء الجسد من تلك المعاني العميقة السامية، لكنه مجيد كل الإيجاد إن أراد أن يتحدث عن وجهها المتورد المتصور، وعن طرفها اللامع، كل هاته الصفات المادية ملقاة أمام كل رائح وغاد. هل تلك هي وظيفة الشاعر وغايته من هذه الحياة؟ إذا يا خيبة الشعر ويا سخف الحياة.[10] يستهجن الشابي بقسوة في جعل الشعر مجرد تهكم على المرأة وعرض مفاتنها، فبهذا يكون الشاعر جعل مفاتن، المرأة وجسدها موضوعه الذي يجد سواه، قد أساء إلى وظيفة الشعر التي يعتبرها الشابي أسمى من هذه السذاجة.

أليست المرأة التي يتحدث عنها-امرؤ القيس- و-عمر بن أبي ربيعة- هي نفس المرأة التي يتحدث عنها -البحتري- وأبو تمام؟ أليس الحديث هو عين الحديث، إلا في رقة المعني، وطلاوة الألفاظ وتنويقا في الألفاظ والعبارات، خلا منها الأدب الأموي وجاهلي قبله وفضت بها المدينة العباسية من بعد.[11]

لنأخذ العصر الأندلسي، لننظر كيف كان مقام المرأة في الشعر، وكيف كان حظ الحديث من السمو والخيال، ولننقل من تلك البيئة الشرقية إلى تلك البيئة لنعرف هل أثر عظمة الطبيعة واختلاف التربية والوسط والمناخ على النظرة الشعرية إلى المرأة.

---

[8] حسن مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة، مركز الثقافي العربي، ط،2005، ص 55.

[9] أحمد حميدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، قراءة في شعر نزار قباني منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط، ،2001، ص 86.

[10] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عبد العرب، ص 82.

[11] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 88.

لهذا الاختلاف علته المعقولة، فإن المدينة ما تفشت إلا وتفش معها الفسق و الفجور، وتوفر أسباب اللهو والمجون، فخمدت تلك الشعلة الكامنة في نفس الرجل، وما يؤججها.* وفي كل حين تتلقاه بنات الهوى، أما البداوة فهي في مأمن من هذا الخطر الذي يقضي على جذوة الرجولة، ولذلك فهي باقية يثيرها الحب ويؤججها الغرام.*[12]

فالفرق واضح بين مبادئ البداوة و المدينة، حيث يختلف فيها سبل العيش فيكثر اللهو في مدينة لسهولة الحياة، وتحافظ البداوة على تراثها الصعوبة العيش.

شغلت المرأة الشاعر قديما وهي تستأثر باهتمامه في العصر الحديث، يبدوا أن النظر إليها اختلف باختلاف الموقف الفكري العاطفي، فلم يعد الحديث عنها إعجاب بجمال الجسد وطهارة النفس وسمو الخلق، وإنما امتد من الإعجاب بالمرأة وتقديس جمالها إلى الدفاع عن حقوقها وبيان المظالم التي ترتكب بحقها، من مثل ما يلاحظ في الشعر الرومانسيين الذي قدموا مفهوما خاصا للحب وأدلوا المكان الارفع.* لم يعد الشعر الذي يعبر عن الحب ينقل عاطفة مفردة بسيطة وأنام ينقل غاية متشابكة الغصون من العواطف والمشاعر، وحين عبر المتنبي عن العلاقة بين الحب و الموت، ومتحاورا رؤيا نقاد عصره ومن بعدهم.[13]

ونختم القول في قضية المرأة ووجودها في الشعر العربي، بأنها وظيفة متواجدة منذ العصر الجاهلي، ولقد شهد هذا التوظيف تغيرات طرأت عليه نتيجة عوامل فكرية وجغرافية، فكانت المرأة رمزا لنشوة الرجال فيتغنوا بجمالها ومفاتنها، لتنتقل إلى كونها لوحة فنية أبدعها الخالق لتغير توظيفها فتشهد مدحا لا حلاقها ويتطور الفكر العربي الحديث أصبح الحديث عن المرأة، باعتبارها جزءا من المجتمع و دعوة إلى رفع الظلم وانتهاك حقوقها، كما دعوا إلى تحررها.هل وظيفة الأسطورة بنفس الطريقة التي تم توظيف المرأة بها؟ وهل شهدت القصة تغيرا في توظيفها يتماش وتغيرات العصر؟

[12] المرجع نفسه، ص 89.

[13] مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط 01، 2008، ص 106.

أ/ الأسطورة في الخيال الشعري عند العرب:

يعود الشابي في رصده لقضية الأسطورة في الأدب العربي، فيتتبع مسارها التاريخ ليكشف لنا أن هذا النوع من الفن لم يحظى بعناية الكافية في تاريخنا الأدبي العربي فيقول "إنما هو نبذة متفرقة في كثير من كتب الأدب والأخبار، ولا يمكن جمعها إلا بعد جهد كبير، بعضها له اتصال بعقائد العرب قبل الإسلام، وبعضها له اتصال بعوائدهم والبعض الأخر يتصل بتاريخهم القديم"[1] إذا في هذا الطرح يفصل لنا الشابي مواضع الأساطير ومرجعياتها على رغم قلتها وتشتتها، يعود فيقول" أحمل الوزر على الرواة الذين ازدروا هذا الفن، ولم يعتنوا به عنايتهم بالشعر والمثال أما الآن فقد أصبحت أعتقد أن ما نقله إلينا الرواة هو كل ما عند العرب، ولولا ذلك لنظموا أساطيرهم كما نظمها غيرهم من الأمم القديم"[2] يرجع ليؤكد الشاعر على أن الأسطورة كفن كانت قريبة إلى غياب منها إلى حضور مقارنة بالشعر وأمثال.

يؤكد ــ حسين الحاج حسن ــ ما قاله الشابي عن الأسطورة في الأدب أنها استنبطت من عادات الجاهلين وأثارهم الباقية، حتى نرى كيف شرع ذلك الإنسان الأول في التفكير في نفسه وفي خالقه، وفي الربط بينه وبين الموجودات معنوية كانت أم مادية.

هل التفكير الجاهل عنده قابيلة توليد الأساطير؟ في هذا الجو وفي هذا العصر عصر توليد الأساطير نشأت الأسطورة الجاهلية.

ويرى الأسطورة في هذا العصر هي عبارة عن تفسير علاقة الإنسان بالكائنات التي تحيط به، ويمثل رأي الإنسان البدوي ويخلص في هذه الفكرة.* فالأسطورة هي الدين وشعائره والتاريخ وحوادثه، والفلسفة ومحاولاتها، ومجتمع ومشاكله، والآداب وقصصه عند القدماء.*[3] فنفهم أن الأسطورة العربية كانت المرآة التي عكست حياة الإنسان في العصر الجاهلي بكل نواحيها، فإما جاءت متضمنة الدين وشعائره والتاريخ وأحداث، وغيرها من مناحي الحياة.

ما يتفق عليه حسب حسين مجيب المصري أن للعرب أساطير قبل الإسلام وهي صورة الأولى لمرحلة التعرف على تاريخهم، كما عبروا بها عن تساؤلهم عن حقيقة الإنسان والوجود من حوله، فأخذة بعدا فلسفيا ميتافيزيقي. يتفق الدارسين على أن العمل الأسطوري في الفترة الجاهلية هي بمثابة دراسة، لكل ما سطر عند الجاهلين تاريخيا أو دينيا *لأن الأسطورة وببساطة صورة من صور الفكر البدائي مكتوبة أو مطبوعة. توافقه العقلية العربية وتقبلت الأساطير التي نقلت إليها من الأمم المجاورة فأدت الاسطورة بذلك دورا

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 38.
[2] أبو القاسم الشابي، المرجع نفسه، ص 39.
[3] حسين الحاج، الأسطورة عند العرب الجاهلي، المؤسسة الجامعية لدراسة والنشر والتوزيع،د ط، 1998، ص 24.

بارزا في حياة العرب في الجاهلية"،[4] للعرب أساطيرهم الخاصة بهم، فقد تضمنت الكثير من الخرافات و السحر و الشعوذة، وهذا ليس غريبا عن بيئتنا الجاهلية، واتخذت شكلا أخر غير الكتابة تمثل في الرسومات الجدارية ونحت على الحجر و الطين.

صار هذا التاريخ الأسطوري يتراكم في مسيرة البشرية مكونا تاريخيا من تطور المعرفة الإنسانية *بدءا من أناشيد الخصب التي كانت قرابين لآلهة وأديان وصولا إلى الرسالات السماوية التي أسست وقعدت للمعتقدات البشرية. كانت الذاكرة الجماعية ما تحويه من تاريخ لبطولات ملحمية خاضها الإنسان في سبيل تطويع الطبيعة و السيطرة على قواها الخارقة، فوجد أمامه عالما لا يستطيع أن يدرك يسره ومراميه من خلال وظائف الوعي* [5] فلجأ إلى الأسطورة لتمكنه من وعي جماعي. يشير الشاعر التونسي عن الخيال مبشرا إلى وظيفته المتمثلة في معرفة حقائق الكون الكبرى و تعمق في مباحث الحياة الغامضة، ليعود وينفي وجود هذا الخيال في الأساطير التاريخية، أو ما يروي من تلك القصص الطويلة عن عمر بن عدي وأسرابه ممن تتخطفهم الجن تعشقا و انتقام، ولا تلك الأحاديث مستفيضة عن أيام العرب و حروبهم.*أما الذي سوف أبحث فيه هي الأساطير الدينية و ما متا إليها، ليستنتج أن هذه الأساطير لاحظ لها من وضاءة الفن وإشراق الحياة، فهي مقارنة بالأساطير اليونانية والرومانية خالية من الخيال الخصب الجميل، ومن تلك العذوبة، وغيرها من الأساطير الدينية التي لا تفصح عن فكر عميق أو شعور دقيق ولا ترمز لمعنى من المعاني السامية. إنها أدنى إلى الوهم منها أي شيء آخر*[6]

يتجل كل من دور الأسطورة والفلسفة ضمن مطالب العيش الإنساني وتغلب على الحالة الفوضى الخارجية تظهر للوعي في المواجهة الأولى مع الطبيعة، إن الأسطورة من جانبها تعمد إلى خلق نظام خاص بها، نظام قوامه الآلهة، فهي تؤسس الكون حين تبعث فيه عنصر الإدارة الفاعلة والعواطف المتباينة.* فهي ترى كل موضوع نتاج إرادة أو عاطفة ما فهي بهذا تصنع صورا لكون حي، يقوم على مبادئ إرادات وعواطف تتبدى في شكل حركي، ومن هنا ينبع سلطان الأسطورة وسلطتها على النفس*[7]

مفهوم الأسطورة عند العرب اختلف بشكل أو بأخر عن مفهوم الغرب لمدلول هذه الكلمة، فنجد العرب في تعاملهم مع لأسطورة يحذوهم الكثير من التحفظ والشك والريب في امتداد جذورها، وقبل الأسطورة تعني *أحدوثة* أو*أحاديث*، وإذا ارتبطت الأسطورة عند الغرب بالطقوس الدينية واتخذت مفهوما واسعا، *فإن العرب لم يحتفظوا لنا بالأساطير المرتبطة بالطقوس الدينية، فمع قضاء على الوثنية قضى تماما على ما صاحبها من طقوس

[4] حسن مجيب، الأسطورة بين العرب و الترك، دار الثقافة لنشر، د.ط، د.ت، ص 16.
[5] زياد أبو لين، فضاء المتخيل رؤيا النقد، دار اليازوري العامية لنشر والتوزيع، عمان، أردن، طبعة العربية، 2004، ص 125.
[6] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 40.
[7] فر اس السواح، الأسطورة و المعنى، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، دمشق، ط02، 2001، ص 21.

حركية وقولية، ومع ذلك لم يخلوا التراث العربي من الأساطير، بل إن الشعر العربي الغنائي عالج موضوعات ليست بعيدة عن عالم الأسطورة الخارق.[8]

جل ما تقوم عليه أحداث الأساطير مجموعة من المعتقدات يصعب تصور حدوثها، حسب ادونيس فتختلف درجات الصدق وتتعاون من أسطورة إلى أخرى. تتميز أحداثها وأفعالها بعدم استبيان المنطق*[9].و إذا غابت شخصياتها نجدها أنها تتشكل بأشكال كثيرة، وتجمع خصائص وصفات متناقضة ومتباينة، محصورة بين الخير والشر، وارتكاب كل أنواع الجرائم و الموبقات، أما علاقات شخصياتها ببعضها وإن بدت للباحث أو مطلع على الأسطورة غير منطقية فلها ما يفسر حدوثها في الأسطورة.

يقول عز الدين بن إسماعيل" أن الأسطورة أقرب أن تكون جمعا بين طائفة من الرموز المتجاوبة، يجسد فيها الإنسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعة، ولقد كانت العلاقة بين الأسطورة والرمز جدلية خاصية حضرة فيها من خلال تواجدها في الشعر"

نظرا لمنطلق السياق الشعري، ويرى عز الدين إسماعيل- عدم وجود اختلاف في الرموز الموظفة في الأسطورة شخصياتها لذلك ومن هذا المنطق أجاز النقاد عز الدين إسماعيل-أن يطلق عليها الرموز الأسطورية، ليتضح في الأخير موقفه الذي يرى فيه توفر الرمز كمكمل وعنصر الأساسي في الأسطورة، لذا يربط بينه وبين شخصيات الأسطورة في القيام بدور واحد.[10]

شكلت الأسطورة في القرن العشرين ظاهرة قوية في الأدب العالمي الحديث، كما شهدت ساحة الدراسات النقدية المعاصرة اهتماما متزايد بتوظيف آليات هذه المنهج النقدي الأسطوري، وفي مقاربة النصوص الإبداعية، شعرا ونثرا، وإن تفاوت قيمة هذه الدراسات في مدى تحكمها في تطبيق آليات المنهج.[11] فذلك يرجع إلى الحداثة، واختلاف طرائق التوظيف الأسطوري في الأعمال الإبداعية، نظرا لاختلاف الأجناس الأدبية، ومدى ثقافة المبدع، وقدرته الفنية على الاستفادة من المصادر الأسطورية، وبناءها بناء فنيا يعكس الرؤية الفكرية والفنية.

لنتوصل في نهاية طرحنا لهذه القضية أن التصور أحد معالم الأدب في ميادين مختلفة فقد شغلت وجسدة التاريخ بأحداثهه و الديانات بشعائرها والعادات و تقاليدها، فكانت ملمة بجميع مناحي الحياة على رغم قلتها في الأدب العربي. فهل كان حظ القضية التي تليها نفس حظ الأسطورة في الأدب العربي أمنحت نحوا مغاير؟ فكيف يا ترى كان حضور القصة في

---

[8] بهجت الحديثي، دراسات نقدية في الشر العربي معاصر، قضاياه وظوتهره الفنية، دار العودة بيروت، لبنان، ط5، 2004، ص 07.

[9] أدونيس،كتاب الحصار ،دار الأدب، بيروت،ط1، 1985، ص 85.

[10] عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية، ذار العودة، بيروت، لبنان، ط0، د ت، ص 216.

[11] حنفاوي بعلي، استقبال الدراسات النقدية في الخطاب العربي المعاصر، دراسة نقدية، دروب النشر و التوزيع، عمان، الطبعة العربية، 2016، ص 287.

الأدب وما هي الدعائم التي أسس لهذا الفن؟ هذه الأسئلة وغيرها سوف نجيب عليها في طرحنا الموالي.

ب/القصة في الخيال الشعري عند العرب:

يقول الشابي على توفر القصة في الأدب العربي أنه ليس من الصعب على الباحث في الأدب العربي أن يجد فيه قصص ذات خيال عذب مشرقا بالروح والحياة، فليس هناك سبيل لإنكاره فيما أظن ليعود ويشكك في مدى خصوبة هذا الفن الذي وظف في الأدب العربي* الذي أريده هو أننا لو بحثنا فيما أبقاه لنا العرب من تراث أدبي جليل، هل نعثر فيه على شيء من القصص الحق الذي يحذر أن يسمى قصصا؟*[1] بعد إطلاعي الشابي على هذا الفن يرى أن كل ما أنتج فيه خراب في خراب، كله قبضة من ضباب. يوجهنا إلى مصدرين أدبين لبحث في الفن القصصي أولا الشعر وثانيا في النثر، فإنا بحثنا في الشعر سوف يوصلنا إلى أن هذا الفن لم يستقل بنفسه استقلال يؤهله لمنزلة القص الحقيقي، إلا ما يوجد في شعر بن أبي ربيعة.

أما في النثر فإن بحثنا سوف يطلعنا على أن *القصص قد ضفر إلى حد ما بما لم يضفر به في الشعر من استقلال، وبرجع السبب إلى عدم معرفة القص في النثر الجاهلي، لندرة النثر في هذا العصر*.[2] لم يعرف القص إلا في أواخر العصر الأموي عندما ترجمت قصص *ألف ليلة* لم يبعث شيء من الحياة إلا في العصر العباسي، فترحم ابن المقفع عن الفارسية.

أصبحت القصيدة تتضمن فن القص مهما بلغت من الغنائية فهي في مضمونها تحكي قصة، رغم قيامها على نظام غنائي ونظم لقوي، فإن ذلك لا يمنع من تضمن معانيها قصة كاملة.* إن دراسة نسق الحكاية يبين لنا أن القصيدة هي حكاية تعرض بشكل محدود ومنظم الإيقاعات، فقد يتصف الشاعر في شعره حالاته النفسية أو حالات أشخاص آخرين. وهناك شعر آخر يصف الأحداث ويسمى هذا النوع بالشعر الملحمي أو الشعر القصصي*[3]، وهكذا نلاحظ أن القصيدة تروي قصة تتمثل من هيكل القصيدة، والقصة بمفهومها الواسع لا تعني الربط بحبكة ما بإحكام متقن أو تضخيم عنصر التشويق، لكن تعني بكل بساطة تحطيم عنصر التوقع وسرد حدث معين.

القصة بشكل عام لست بالجنس الجديد في الإنتاج الأدبي العربي لو نظرنا إلى حوادث كتاب *كليلة ودمنة* لابن مقفع، أو حكايات *ألف ليلة وليلة*، والمقامات التي اعتبرها البعض أساسا للقصة* فهي نوع سردي وارد في الغرب كان يطلق عليه بالقصة القصيرة أو الأقصوصة أو الحكاية بالنسبة لعديد من المؤلفين*[4] لقد ظهر هذا النوع من الفن من خلال

---

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 105-106.

[2] أبو القاسم الشابين الخيال الشعري عند العرب، ص 107.

[3] حسن خمري، الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب، منشورات اتحاد الكتاب،ط، 2001، ص 62.

[4] عثمان موافي قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم، ونصوص نقدية، دار المعرف، الجزء الثاني، د ط، 2002، ص 233.

الترجمة والتي بدأت عام 1870 حتى الحرب العالمية الأولى وكانت المجالات ملزمة بنشر القصص، ثم مرور بالمرحلة الثانية مرحلة المحاولة التي بدأت في الحرب العالمية الأولى 1925

المتفحص لفن القصصي يجد أنه يتضمن أحداثا كثيرة، فالأحداث هي المادة التي تكون منها هذا العمل. فهي في كل لحظة منها تعاصر مجموعة الحوادث أو الأفعال التي يمكن للحياة أن توجد دونها. حقا يستطيع كل إنسانا أن يحكي لك حكاية أو يقص عليك حادثة شاهدها أو وقعت له *الاستعدادات ألقصصيي خاصية إنسانية يشترك فيها جميع الناس، ولكن كاتب القصة يختلف عن كل إنسان في أنه ينظر إلى الأشياء الواقعية نظرة خاصة، فهو لا يقف منها عند السطح، لكنه يعمق فيها ويضيق إليها من أفكاره وخايله فيجعل لها تكوينيا أخر وفلسفة أخرى*[5] العمل القصصي له أهمية في متن الفن القصصي، رغم هذه الأهمية للمادة إلا أنها لا تكفي لإنتاج عمل قصصي ناجح، وإلا كان من السهل على كل إنسان أن يختار الحوادث المهمة ليكون العمل القصصي ناجح من خلال مادتها القصصية، ليتضح أن ليس كل قص يتضمن الحوادث الكبرى ذات قيمة فنية، إنما القيمة تأتي من تعمق الكاتب في القصة وإطلاع على كافة جوانبها المتعددة.

صنفت القصة في الأدب العربي عند -الشابي- إلى قصص يقصد بها اللذة والإمتاع، ولقد ظهر ذلك في قصص -ابن ربيعة-، إما قصص يراد به الحكمة وضرب المثل كتاب *كليلة ودمنة* تضمن هذا النوع، وقصص جاءت لنكتة الأدبية والنادرة اللغوية، يوظف فيه الخيال *الخيال لا يضطر إليه إلا من أراد الخوض في ظلمات الحياة وإنفاقها واستطلاع ما في خفايا النقوش من صور ورسوم، فالخيال الشعري، ونفوس الحياة الذي لا تسلك مسالكها بدونه*[6] القصص العربي لم يكلف نفسه ركوب هذا السيل الغامض، بل اتبع تلك الطريقة البسيطة الواضحة، التي تؤدي إلى صحراء قافرة تلك الطرق التي سارت عليها أساطير العرب وآدابهم قديما.

القصة القصيرة حديثة النشأة وهي وليدة القرن العشرين، فبعدما كانت القصة فيما مضى تتضمن أحداثا كثيرة ومتنوعة قد أصبحت اليوم تمتاز بالقصر لا يستدعي قرأتها وقت طويلا، ويمكن إجمال خصائصها بقول *الحديث فيما لا يتسع رصد جميع التفاصيل بل هو حدث واحد يترك في نفس القارئ انطباعا واحدا. نظرا لتجديد الدائم لهذا الفن*[7] فهذا الفن في هذه الفترة لم يستطيع اتخاذ طابع معين ونهائي، فهي في تجدد دائما.

---

[5] عز الدين اسماعيل، الأدب و فنونه دراسة نقدية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط09، 2007، ص 102.

[6] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص 110.

[7] شلتاع عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي، دار مجد لأوى للنشر، عمان، مطبعة الفنية الحديثة د.ط،1970، ص 180.

يقول رشاد رشدي عن القصة القصيرة *أما القصة القصيرة فتصور دوامة واحدة على سطح النهر، والرواية تعرض للشخص من نشأته إلى زواله أو مماته وهي تروي أو تفسر حوادث حياته من حب، مرض، صراع و فشل، نجاح، أما القصة القصيرة فتكتفي بقطاع من هذه الحياة باللمحة منها، من موقف معين أو من لحظة معينة*[8].

إذا جئنا إلى رأي الدكتور شكري عياد يرى أن القصة ليس لها شكل واحد محدد، وليس لها تكتيك خاص ولا وعاء تصب فيه، بل إن الكاتب حر في أن يوصل انطباعه بالطريقة التي يراها ملائمة، ولأن الشكل فيها يعد جزءا من المضمون وأداة من أداته وذلك بخلاف الرواية التي استقرت على نموذج خاص أما القصة القصيرة فكل ما ينجز فيها من عمل فله تصميمه الخاص يقول *إن كل قصة قصيرة فنية هي تجربة جديدة في التكنيك إذ من الواضح أنه يمكن أن يوجد انطباعان متشابهان كل التشابه نوعا وعمقا وشمولا، وما دام تصميم القصة القصيرة قائما على الأداء الدقيق لانطباع فلا بد أن يختلف تصميم كل قصة قصيرة عن تصميم غيرها من القصص، القصة القصيرة تتطلب تطابقا تاما بين الشكل و المضمون*[9]

لقد طرقت القصة الحديثة وألوانها وحقائقها وبهذا أصبحت محورا وإطار تنعكس فيه مختلف العواطف والأحاسيس والمشاعر[10] وهذا يعني أن القصة نسجت جوانب حياة الناس في العصر الحديث باعتبار أن الحياة في حد ذاتها قصة.

[8] رشيد رشاد، فن القصة القصيرة، الإنجلو مصرية، ملتزم بالطبع و النشر، مطبعة الفنية الحديثة، د ط،1970، ص 114.
[9] شاعر عبد الحميد، سيكولوجيا الابداع الفني، القصة القصيرة، دار الغربي للطباعة و النشر، ط01، 2016، ص 21.
[10] عزيز مريدن، القصة الشعرية في العصر الحديث، ديوان المطبوعات لجامعة الجزائر، د ط، 1988، ص 52.

خاتمة

نستنتج في الختام أن:

- الأدب العربي قبل توظيف الخيال كان جامدا وخاليا من الروح التي تبعث فيه الاستمرار.
- تكمن وظيفة الخيال في الأدب العربي في إعطائه روحا تتماشى وواقعنا الراهن.
- لقد استطاع أدبنا أن يخرج من دائرة الجمود وتقليد القدماء إلى الابتكار والتجديد بفضل الخيال.

خاتمة

- تتجل سمات الخيال في الأدب العربي من خلال المحسنات البديعية والصور البيانية والتي أبانت على نضج أدبنا وتطوره.
- تتظافر العوامل النفسية في حدوث الخيال لما لهذه العوامل من دورا في الإدراك.
- من خلال الخيال يستطيع الشاعر أن يصوغ تجربته صياغة لغوية تندفع لها نفس المتلقي.
- الخيال عملية مستمرة في كل مرة تحدث, يتم فيها استعادة الصور المخزنة ولكن بطريقة جديدة ما يعني حدوث تخيل جديد.
- دور الخيال لا يتوقف عند استعادة الصور المحسوسة فحسب بل يتعدى ذلك إلى الجمع والتأليف بينها.
- يتوفر الخيال على القدرة الكاملة في تكون صور ذهنية للأشياء التي غابت عن متناول الحس.
- يعد التصوير جزء من الخيال فهو معرفة أسمى من أن تتقيد بسلاسل وأعلى وأرحب من أن تحبس في أقفاص الألفاظ.
- للخيال والإدراك مسافة لا يتجاوزها الإنسان إلا على قارب وجدانه وحنينه فيصبح المجاز يعانق الحقيقة.
- يعتبر الخيال ينبوع المشاعر الإنسانية ولغتها الموحية التي يصدر عنها صدق المعنى وجمال التعبير.
- يقوم الخيال على معاير الصدق كما قد يتضمن الكذب فيما خيل إليه وما عبر عنه.
- الخيال قوة مبدعة تساعد على الخلق والإبداع, وللإحساس الجزء الأكبر في تجسيد الصور المدركة.
- لا يقف دور الخيال على إخراج الأدب من دائرة الجمود وبعث روح الحياة فيه, بل يتجاوزها إذ يعتبر الوسيلة المشتركة بين المبدع والمستقبل في عملية التواصل.
- الطبيعة كانت ملاذ الشاعر ليسرح بخياله الشعري.
- شغلت الطبيعة حيزا كبيرا في الأدب العربي فكانت من أهم المواضيع التي تطرق إليها الشعر العربي.
- عمل الخيال على تفسير الظواهر الطبيعية التي كانت محل دهشة ورعب للإنسان في غياب ظاهرة الخيال قديما.

خاتمة

- أضفت الطبيعة إثراء وتنوع في أدبنا إذ تعددت مواضيعه, من وصف للمطر إلى التغزل برمال الصحراء وصولا إلى الوقوف على الأطلال وما خلف من تراثهم المادي.
- وظف الخيال في الطبيعة فتمكن الشاعر من أن يعبر عما يختلجه من مشاعر تولدت من الطبيعة ومناظرها الخلابة.
- كانت المرأة محل اهتمام الشعراء حديثا وقديما فكثيرا ما تغنت القصائد العربية بالمرأة.
- وصفة محاسن المرأة وذكرى التفصيل فتغنوا بسواد شعرها وجمال أعينها ورشاقة جسمها وطول قامتها.
- كانت المرأة قديما مجرد جسد يتغنى به الشعراء ويصفونه كل حسب رأيه و نظره.
- تغير المفهوم الذي ساد قديما عن المرأة من مجرد جسد يتغزل به إلى دلالات أخرى، فأصبحت المرأة رمزا للتضحية وجاءت قصائد الشعر تتناول الجانب الحسي من شخصيتها فتحدثوا عن أخلاقها وحياتها.
- تواجد الأسطورة في الأدب العربي كان شبه منعدم مقارنة بتواجدها في التراث الغربي.
- على قلة تواجد هذا النوع من الفن في الأدب العربي إلا أن كتاب الخيال الشعري قد تطرق إليه على أساس المقارنة بينها وبين الأسطورة الغربية.
- إذا توجهنا إلى الفن القصصي سنجد أن القصيدة مهما بلغت من الغنائية فهذا لا يمنع أن تتضمن معانيها قصة.
- القصة بشكل عام ليست بالجنس الجديد في إنتاج الأدب العربي فهي وليدة الاحتكاك بالغرب.
- يتضمن الفن القصصي أحداثا كثيرة فالأحداث هي المادة التي يتكون منها هذا العمل فهي في كل حدث منها تعاصر مجموعة من الأحداث.
- الاستعداد القصصي خاصية إنسانية يشترك فيها جميع الناس، لكن كاتب القصة يختلف عن الإنسان العادي كونه ينظر إلى الأشياء نظرة خاصة و عميقة فيضيف إليها من أفكاره و خياله.
- القصة القصيرة حديثة النشأة وتختلف عن القصة القديمة كونها لا تجمع أحداث كثيرة كما تمتاز بالقصر.
- الحديث في القصة القصيرة لا يتسع لرصد جميع التفاصيل بل ترتكز على حدث واحد يترك في نفس القارئ انطباعا

قائمة المصادر و

أ/ القرأن الكريم:

ب/ المصادر:

1. أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، تج: أحمد حسن بسيح، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995

ج/: المراجع:

2. أبو الحسن القرطاجني، مدخل إلى مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تج: محمد الحبيب بن خوجة، دار العرب الإسلامية، بيروت،ط1998،3.

3. أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة الحياة، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1970

4. أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة الحياة، دار الكتاب شرقية، ط1955،1.

5.أبو قاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، إعداد الدكتور عبد السلام المسدي، دار المغرب تونس، ط1994،1.

6. أبو القاسم الشابي، المجلد الأول، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، دار مغرب العربي، تونس،ط 1994،1.

7. أبو القاسم الشابي محمد كرو، أثار الشابي وصداه في الشرق، د ط، د ت .

8. أبو القاسم الشابي، ديوان أبو القاسم الشابي، دار العودة، بيروت، د،ط،1997.

9. أبو القاسم الشابي، محمد كرو، دراسة عن الشابي، دار العربية للكتاب، بيروت، طبعة جديدة 1984

10. أحمد حميدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، قراءة في شعر نزار قباني منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط2001،1.

11. أحمد الجوة، بحوث في الشعريات مفاهيم واتجاهات، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، الجمهورية التونسية، د.ط، 2004.

12. أحمد قصاب، تاريخ تونس معاصر، الشركة التونسية لتوزيع، تونس، ط1، 1986.

13. أدونيس،كتاب الحصار ،دار الأدب، بيروت،ط1، 1985.

14. ابراهيم خليل، مدخل الدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر، الأردن، ط1، 2003.

15. إبليا الحلوي، الشعر العربي المعاصر أبو قاسم الشابي، دار الكتاب اللبناني،ط1984،1.

16. بهجت الحديثي، دراسات نقدية في الشر العربي معاصر، قضياياه وظوتهره الفنية، دار العودة بيروت، لبنان، ط5، دت.

17. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي وبلاغي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، قاهرة ط1، 2003.

18. جان نعوم طنوس، ملامح المرت والحياة في شخصية أبو القاسم و شعره، دار علاء الدين ط2001،1.

19. حسن خمري، الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب، منشورات اتحاد الكتاب،ط، 2001

20. حسن عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايات وفنون ونصوص، دار الكتاب العالي، عمان الأردن، ك2006،1.

21. حسن مجيب، الأسطورة بين العرب و الترك، دار الثقافة لنشر، د.ط، د.ت.

22. حسن مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة، مركز الثقافي العربي، ط2005،1.

23. حسين الحاج، الأسطورة عند العرب الجاهلي، المؤسسة الجامعية لدراسة والنشر والتوزيع،د ط، 1998.

24. حنا عبدو، النحل البري و العسل المر، دراسة في الشعر السوري معاصر، وزارة الثاقفة ،دمشق، د ط، 1983

25. خليفة محمد التليس، الشابي وجبران، دار العربية للكتاب، بيروت،ط4، 1978.

26. رجاء النقاش، أبو القاسم الشابي شاعر الحب و الثورة، دار العلوم بيروت، ط1، 1971.

27. رشيد رشاد، فن القصة القصيرة، الإنجلو مصرية، ملتزم بالطبع و النشر، مطبعة الفنية الحديثة، د ط،1970.

28. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء الجمالية لدنيا، الطباعة و النشر، د ط، 2005

29. زياد أبو لين، فضاء المتخيل رؤيا النقد، دار اليازوري العامية لنشر والتوزيع، عمان، أردن، طبعة العربية، 2004.

30. زين العابدين السنوس، الشابي حياته وأدبه، دار الكتب الشرقية، تونس، د.ط،1956

31. سهام حرفي، أبو القاسم الشابي شاعر القلب الحزين، دار قرطبة، ط2005،1.

32. شاكر عبد الحميد، سيكولوجيا الإبداع الفني في القصة القصيلرة، دار غريب لطباعة والنشر، د. ط، 2001.

33. شلتاع عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي، دار مجد لأوى للنشر، عمان، مطبعة الفنية الحديثة د.ط،1970.

34. صفوت عبد الله الخطيب، نظرية حازم القرطاجني النقدية الجمالية في ضوء التأثيرات اليونانية، مكتبة النهضة، جامعة القاهرة، ط1، دت.

35. عبد اللطيف يوسف عيسة، الصورة الفنية في الشعر، ابن زيدون، دراسة نقدية، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، ط01، 2011.

36. عثمان موافي قضايا الشعر و النثر في النقد العربي القديم، ونصوص نقدية، دار المعرف، الجزء الثاني، د ط، 2002.

37. عزيز مريدن، القصة الشعرية في العصر الحديث، ديوان المطبوعات لجامعة الجزائر، د ط، 1988.

38. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية، ذار العودة، بيروت، لبنان، ط0، د ت.

39. علاء أحمد عبد الرحيم، الصورة الفنية في قصيدة المديح، دار العم و ايمان للنشر و التوزيع، ط01، 2008.

40. علي محمد هادي الربيعي، الخيال في الفلسفة و الأدب و المسح، مؤسسة الصادق الثقافية، ط و نشر، ط01، 2018.

41. فر اس السواح، الأسطورة و المعنى، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، دمشق، ط02، 2001.

42. فاتح غلاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 2005.

43. الفخوري حنا، الموجز في الأدب العربي و تاريخية، أدب النهضة الحدية، دار الجبل، بيروت، الطبعة الاولى، 1991.

44. العربي الذهبي، شعريات المتخيل، اقتراب طاهرتي، شركة المصرية التوزيع، مدارس حسن، دار البيضاء، ط01، 2000.

45. محمد بتسيس، الشعر العربي الحديث بنياته و ابدالاته، دار توبقال للنشر، ط01، 2001.

46. محمد درابسا، رؤية نقدية، دراسة في القديم و الحديث، جامعة اليرموك، دار الخيط للنشر و التوزيع، ط01، 2006.

47. محمد صابر عبد الله، التخييل الشعري، دار للكتاب العالي بوبغال للنشر و التوزيع،ط 01.

48. محمد صابر، مزايا التخييل الشعرين دار الكتاب العالي، ط01، 2012/2011.

49. محمد الحليوي، رسائل الشابي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، دار المغرب العربي، تونس، ط01، 1994.

50. محمد فاصل بن عاشور، الحركة الادبية و الفكرية في تونس، دار تونس للنشر، ط01، د ت.

51. محمد زعلول سلام، الأدب في العصر المملوكي " الشعر و الشعراء"، منشأة المعارف، الاسكندرية، د ط، د ت.

52. مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط 01، 2008.

53. منذر ذيب كفافي، الشعر الجاهلي في كتب المختارات العرية، جدار الكتاب العالي، عمان، الاردنـ د . ط، 2006.

54. هناء محمد جواد، القيم الجمالية في العشر العربي القديم، دار الرضوان للنسر و التوزيع، عمان، د ط، 2008.

فهرس
المحتويات

الإهداء
المقدمة أ-
ب-ج

المدخل

1/ البطاقة الفنية للكتاب

دراسة في واجهة

الكتاب.....

ص 16 مفهوم

الشعر.....

..... ص 16 مفهوم

الخيال.....

..... ص 16 مفهوم الخيال الشعري

..... ص

16 السيرة الذاتية لأبوا القاسم الشابي

حياته

وميلاده.....

..... .ص17-18 عصره

وثقافته.....

..... ص19-20 شخصية أبو القاسم

الشابي..... ص 20-24

أثاره.....

..... ص25-26 ملخص

الكتاب.....

..... ص 27-30 3/ قضايا الكتاب

الطبيعة في الخيال الشعري عند

العرب..... ص31 -40 المرأة في

الخيال الشعري عند العرب.....

ص41-46 الأسطورة والقصة في الخيال الشعري عند العرب..... ص 47-55

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الملخص

ملخص:

يتناول كتاب الشابي بعنوان الخيال الشعري عند العرب قضية مهمة تمثله في المراحل و تطور الأدب العربي، بداية من مرحلة البساطة والسطحية إلى مرحلة البلوغ و النبوغ الأدبي بفضل الخيال واعتماد عليه كوسيلة توسلها الأدب للوصول إلى النضج الذي ينبغي أن يكون عليه. فعالج قضايا مهمة مرتبطة بالأدب العربي منذ الممارسات الأولى، وأثنى على دور الخيال في تطوير الأدب بصفة عامة ودوره في هذه القضايا بصفة خاصة.

فكان الشابي بطرحه هذا ينقد ويناقش ويؤسس لبدايات جديدة ومختلفة لما يعرفه الأدب العربي من بساطة ومحاكاة.

Résumé

Le livre d'Al-Shabbi intitulé L'imagination poétique parmi les Arabes traite d'une question importante représentée dans les étapes et le développement de la littérature arabe, du stade de la simplicité et de la superficialité au stade de l'âge adulte et de l'éclat littéraire grâce à l'imagination et en s'appuyant sur elle comme moyen utilisé par la

littérature pour atteindre la maturité qu'elle devrait être. Il a traité des questions importantes liées à la littérature arabe depuis les premières pratiques, et a loué le rôle de l'imagination dans le développement de la littérature en général et son rôle dans ces questions en particulier.

Avec sa proposition, al-Shabi a critiqué, discuté et établi des débuts nouveaux et différents pour ce qu'il savait de la littérature arabe de simplicité et d'imitation.

Summary

Al-Shabbi’s book entitled Poetic Imagination among Arabs deals with an important issue that it represents in the stages and development of Arabic literature, from the stage of simplicity and superficiality to the stage of adulthood and literary brilliance thanks to imagination and relying on it as a means used by literature to reach the maturity that it should be. He dealt with important issues related to Arabic literature since the first practices, and praised the role of imagination in developing literature in general and its role in these issues in particular.

With his proposition, Al-Shabi criticized, discussed, and established new and different beginnings for what he knew of Arabic literature of simplicity and imitation.